الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي
تخصص: أدب عربي

الحقيقي والمتخيّل في رواية سيدي جليس للروائي "ياسين نوار"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتان
- منال بن يوسف
- ياسمين عواد

تحت إشراف الأستاذ:
- د. وليد بوعديلة

لجنـــة المناقشـــة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. عبد الرزاق بوقطوش	أستاذ محاضر (أ)	رئيســا	جامعة 20 اوث 1955 - سكيكدة
د. وليــد بوعديلــة	أستاذ التعليم العالي	مشــرفا	جامعة 20 اوث 1955 - سكيكدة
د. سفيـــان جغديــر	أستاذ محاضر (ب)	ممتحنــا	جامعة 20 اوث 1955 - سكيكدة

السنة الجامعية: 2022-2023

نحمد الله الذي أتم علينا نعمته، وعظيم فضله، وأعاننا على إنهاء دراستنا وإنجاز هذا العمل.

قال رسول الله صلى عليه وسلم "من اصطنع اليكم فجازوه، فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم، فإن الله يحب الشاكرين."

نتقدم بالشكر الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد على إتمام هذه المذكرة، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "**بوعديلة وليد**".

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته المفيدة ونصائحه القيمة، في هذا العمل.

شكرا لك أستاذي الفاضل، جزاك الله بكل ما هو طيب.

دون أن ننسى الشكر الجزيل لأساتذتنا في قسم الآداب واللغة العربية.

وفي الأخير نسأل الله أن يوفقنا دائما الى ما فيه خير.

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد ﷺ

لا شك أنه لكل بداية نهاية.

وان طالت المسافة وطال الزمن لابد للوصول الى نهاية.

واليوم بتوفيق من الله أصل الى نهاية مشواري الدراسي، لأرسم بداية جديدة.

أهدي ثمرة نجاحي الى

أحب خلق الله على قلبي، بل الى قلبي بذاته أمي الغالية، حفظك الله يا أجمل أم.

الى سندي ومن دعمني وحثني على السير في درب النجاح، أبي العزيز، حماك الله.

الى أختي، سندي وصديقتي وحبيبتي الغالية، حفظك الله وعاك.

الى منبع سعادتي، العضد الذي لا يميل، اخوتي، حماكم الله.

الى صديقتي ومن شاركتني في العمل وفقك الله.

الى صديقاتي وكل شخص أحب الى قلبي حفظكم الله.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على صاحب الشفاعة، محمد نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان الى يوم الدين،

ها أنا اليوم أصل الى نهاية مشواري الدراسي بعد سنين طويلة من الكفاح والتعب والسهر والمشقة.

بقدرة الله وتوفيقه أسير في نهاية طريق العلم لأختمه بعمل يرسم خطوات نجاحي.

أهدي عملي المتواضع الى

قرة عيني ونبضات قلبي وسندي الحامي في الحياة أمي الحبيبة، ومن غيرها حفظك الله وشفاك وأدام عمرك.

الى من دعمني في طريق العلم والمعرفة وكان جانبي في كل خطوة أبي الغالي، رعاه الله.

الى حبيبة قلبي وثمرة حياتي أختي العزيزة، وفقك الله في مشوارك الدراسي.

الى أختي ورفيقة دربي وسندي صديقتي الغالية، حفظك الله ووفقك يا غاليتي.

الى صديقتي وزميلتي في العمل، حفظك الله.

الى أخي العزيز، وفقك الله وحماك.

الى عائلتي وصديقاتي وكل من ساهم في نجاح هذا العمل من قريب او بعيد.

الى كل أحباب قلبي.

ياسمين

مقـــدمة

مقدمة:

تعد الرواية أحد أنواع فنون الأدب الحديث، التي اســـتطاعت أن تفرض وجودها على باقي الفنون النثرية الأخرى، كونها الأكثر استيعابا لانشغالات الحياة عامةً والانسان خاصةً.

وقد عرفت الرواية الجزائرية المعاصـــرة تطوراً ملحوظا من جوانب فنية متعددة جعلها تحتل مكانة واسعة في دائرة الأدب، وهذا راجع لامتلاك أصحابها وسائل فنية جعلتهم يؤلفون روايات تستحق الثناء والدراسة، حيث حملت في طياتها الموروث الثقافي واستدعاء الأحداث التاريخية، فقد اتخذت الكتابة الروائية من الحقائق التاريخية المادة الخام شـكلت بها ابداعاتها بمزج من الخيال.

ولعّل أبرز النصوص الروائية التي استندت لواقع تاريخي معروف، رواية **سيدي جليس** للروائي **ياسين نوار**، الذي تجاوزت في بنائها الفني سطحية السرد التاريخي إلى إثراء السرد الروائي، الذي يؤسسه المتخيل الروائي فاستطاع **ياسين نوار** أن يحقق التماهي بين الماضي والحاضـر، فقرأ التاريخ بخياله وأحلامه، وخَلقَ ابداعا متمثلا في نص سـردي جديد ومن هذه النقطة يتبادر إلى ذهننا مجموعة من الاستفهامات أهمها:

-كيف يمكن الجمع بين متناقضين "الحقيقة والخيال" في العمل الروائي؟

-كيف يتشكل المتخيل السردي في الجنس الروائي؟

-ماهي الآليات التي وظفها **ياسين نوار** في بناء عمله السردي؟

-وماهي طريقة بناء الشخصيات والأحداث التي اعتمدها الروائي في عمله الأدبي؟

وسنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات في بحثنا الموسوم ب: "**الحقيقي والمتخيل في رواية سيدي جليس للروائي ياسين نوار**".

وقد اخترنا هذا الموضوع لما له من علاقة بالأدب، ورغبة منا في معرفة كيف يتشكل "المتخيل" في النصوص السردية، والكشف عن جمالياته وتجلياته.

فقسمنا الموضوع إلى مدخل أزلنا فيه الغموض عن مفردات العنوان من الحقيقي والمتخيل، كما أشرنا فيه إلى العلاقة بين الأدب والتاريخ والفرق بين الحقيقة والخيال.

ثم انتقلنا إلى **الفصل الأول** والذي وسمناه بعنوان "**قسنطينة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**" تناولنا فيه أربع مباحث:

المبحث الأول: قسنطينة (الموقع والتاريخ والمعالم)، **والمبحث الثاني:** الملامح الدينية والثقافية لمدينة قسنطينة، **المبحث الثالث:** تناولنا فيه الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **والمبحث الرابع:** الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه لدراسة "**الخصائص الفنية في رواية سيدي جليس**" وقد قسمناه إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: بنية الشخصيات الروائية، **المبحث الثاني:** بنية المكان الروائي، **المبحث الثالث:** بنية الزمن الروائي، **والمبحث الرابع:** بنية الحدث ولغة الرواية، أما **المبحث الخامس** والأخير: فكان لدراسة الرؤية السردية في الرواية، وقدمنا ملخصا للرواية.

إضـافة إلى **خاتمة** ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصـلنا إليها في بحثنا. وقد اعتمدنا في دراســتنا على المنهج البنيوي، مع الانفتاح على المنهج الاجتماعي والتاريخي، قصــد تمثيل الأبعاد الاجتماعية والتاريخية للرواية، كما أثرينا بحثنا بمجموعة من المصــادر والمراجع التي ساعدتنا على القيام بالعمل أهمها:

تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر لأحمد الخطيب، وسيرة ومسيرة ابن باديس للدكتور عبد الله حمادي.

إلا أنه واجهتنا بعض الصــعوبات لعّل أهمها: أن الرواية جديدة، لم يســبق أن تناولتها الكتب والمذكرات من قبل.

وفي الأخير لا يســـعنا إلاّ أن نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز بحثنا العلمي، ونشكر الأستاذ المشرف **بوعديلة وليد**، الذي اقترح علينا هذا الموضوع الشيق، والذي كان لنا خير معين ومرشد في أوقاتنا الصعبة.

والله ولي التوفيق

مدخل

ظهرت على الساحة الأدبية العديد من الأعمال الروائية، التي أخذ مؤلفيها على عاتقهم تطوير الجنس الأدبي الروائي.

فقد عرف هذا الفن تطورا سريعا وعناية فائقة من قبل الأدب، كونه ساهم بشكل كبير في الانفتاح على العوالم الأخرى، وتحرير العمل الأدبي من قيود الواقعية المتشددة، فأصبح بقدرة الروائي توظيف أساليب وحيل فنية جمالية أثرت الرواية العربية سواء على المستوى الموضوعي أو من الناحية الفنية والجمالية.

وقد برزت الرواية التاريخية في الأعمال الروائية العربية، حيث كانت ولا تزال محط اهتمام الأدباء والقراء على حد سواء، كونها صلة وصل بين التاريخ والقارئ إذ تعرفه على حقائق تاريخية وتمنحه الفرصة للاطلاع والكشف عن الخفايا التاريخية في قالب فني جديد، حيث أصبح بقدرة الروائي مزج الحقائق التاريخية بلمسة من الخيال، تضفي عليه الجمال الإبداعي.

ولعل ما يثير تساؤلنا، ويرسم نقطة استفهام في مخيلتنا، كيف للروائي أن يجمع بين ما هو حقيقي "تاريخي" وما هو خيالي؟ او بالأحرى، كيف يمكن الجمع بين متناقضين؟

هذا ما سنطرحه في مذكرتنا ونحاول الإجابة على التساؤلات التي تجول في أذهاننا.

1. مفهوم الحقيقي "الحقيقة – الحق"

أ. **لغة:** جاء في معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا أن الحق:

"الحاء والقاف، أصل واحد وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل، ويقال حُقَ الشيء، وُجب"[1]

ويقول العرب: "أنك لتعرف الحقة عليك، وتعفى بما لديك، ويقال حق فلان فلانا، إذا ادعى كل منهما الحق فإذا غلبه على الحق يفل حقه وأحقه، واحتق الناس في الدين، إذا ادعى كل واحد الحق"[2]

وقد ورد في لسان العرب للابن منظور أنّ "الحق بمعنى الصدق واليقين، والوجوب والرصانة والصحة ومقابلة التجاوز"[3]

ويقال بلغ حقيقة الشيء أي يقين شأنه.

كما جاء في قاموس المحيط لمجد الدين الفيروز ابادي أن" الحقيقة من الحق، والحق من أسماء الله تعالى، ومن صفاته، وهو ضد الباطل، والأمر المقضي"[4]

---

[1] – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

[4] – مجد الدين محمد بن يعقوب: الفيروز ابادي، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر محمد، دار الحديث، القاهرة، ص 385.

والحقة أخص منه، وحقيقة الأمر، وقولهم حين حق لقائها أي حين ثبت ذلك فيها، والأمر يُحق ويَحق وحِقة بالفتح أي: وُجب ووقع بلا شك، وحققت حذره حقّ فعلت ما كان يحذره، والأمر تحققته وتيقنته، وهو حقيق به: جدير به.[1]

وحقق الأمر أثبته وصدقه، وحقق الأمر أرساه وجعله واقعا، وحقق في الأمر بحث فيه وحقق، وحقق النص أو الكتاب أو نحوهما، تثبت منه بطرق التحقيق.[2]

والحاقة القيامة لأنها تتحقق بكل شيء، قال تعالى: "وحقت كلمة العذاب على الكافرين"[3]

والحقيقي اسم منسوب إلى الحقيقة واقعي وموجود بالفعل.[4]

ب. اصطلاحا: الحقيقة اصطلاحا هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له، مطابقة للواقع[5]

أو هي حالة ما هو مطابق للواقع مثل حقيقة حادثة تاريخية[6]

لما يمكن القول إن الحقيقة هي كل ما هو صادق ويقين[7]، وقد ورد في قول العرب أن الحقيقة هي: "مطابقة ما في الأذهان لما هو في الأعيان"[8]

---

[1] - مجد الدين محمد بن يعقوب: الفيروز ابادي تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر محمد. ص 385.

[2] – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 2، ص 17.

[3] – المرجع نفسه، ص 17.

[4]– المرجع نفسه، ص 17.

[5] الدكتور محمد التوخبي، المعجم المفصل في الأدب، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، 1999، ص 372.

[6]جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ص 96.

[7] جميل حمداوي: مفهوم الحقيقة في الخطاب الفلسفي، شبكة الألوكة، ص 06.

[8] المرجع نفسه، ص 07

وتتناقض الحقيقة عدة مفاهيم على المستوى المعرفي والقيمي وكذلك الفلسفي، فعلى المستوى المعرفي تتمثل في تطابق الحكم مع الموضوع المرصود أو توافق الحكم النظري مع الممارسة العملية.[1]

وعلى المستوى القيمي فنقصد بها كل ما هو صادق وحسن ويقيني وثابت، مقابل الكذب والزائل والسيء، أما على المستوى الفلسفي، فالمفهوم الأكثر عمقا للحقيقة هو المعنى الذي يقتضي تعبير عام ومجرد، بمعنى مطابقة محتوى ما لذاته.[2]

وقد جاء في كتاب التعريفات لابي الحسن الجرجاني أن الحقيقة: "اسم لما أريد بها والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية، لا تاء التأنيث"[3]

ويعتبر التاريخ من اللحظات التي تجسد الحقائق التي شهدت على أرض الواقع، بحيث تقع بين كل من التاريخ والحقيقة علاقة وطيدة.

فما المقصود بالتاريخ والحقيقة والتاريخ؟

التاريخ في معناه اللغوي مشتق من الفعل أرّخ أي كتب ودوّن، ويعني الاعلام بالوقت الذي ضبط وتوثق به الحدث والوقائع المرتبطة بالإنسان[4].

[1] جميل حمداوي: مفهوم الحقيقة في الخطاب الفلسفي، ص 07

[2] المرجع نفسه، ص 07

[3] المرجع نفسه، ص 06

[4] – د. اسمهان سعيد الجرو: الواقعة التاريخية وكيفية بناؤها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة السلطان قابوس، ص 01

أما في الاصطلاح فهو دراسة وبحث واستقصاء للأخبار الناس وحركتهم والنظر في أحوالهم الماضية.[1]

وتشير الفلسفة لمفهوم التاريخ أنه صيرورة العمران الاجتماعي البشري، وكل معرفة تاريخية ليست مجرد سرد لأخبار الدول أو ال|أيام، بل نظر عقلي في كل أحوال الماضين وتعليل حدوثها وسردها بمعيار العقل والحكمة.[2]

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبار عند الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى تنموا فيها الأقوال وتضرب فيها الامثال، وتطرق فيها الأندية أذا الأحوال، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها الدقيقة، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصير في الحكمة عريق وجدير أن يعد في علومها وخليق."[3]

وقد عرّف علم التاريخ بأنه: "معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم ... إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء ..."[4]

كما عرّف التاريخ الادبي بأنه: "وصف مسلسل مع الزمن، لما دوّن في الكتب وسجل في الصحف، ونقش في الرقم، تعبيرا عن عاطفة أو فكرة، أو تعليما لعلم أو فن أو تخليدا

[1] د. اسمان سعيد الجرو: الواقعة التاريخية وكيفية بناؤها. ص 01.

[2] د. محمد التوخبي: المعجم المفصل الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1999، ص 210.

[3] د اسمهان سعيد الجرو: الواقعة التاريخية وكيفية بناؤها، ص 02

[4] - الدكتور محمد التوخبي: المعجم المفصل في الأدب، ج 1، ص 210.

لحادثة أو واقعة، فيدخل فيه ذكر من نبغ من العلماء والحكماء والمؤلفين، وبيان مشاربهم ومذاهبهم وتقدير مكانتهم في الفن الذي تعاطوه ليظهر من كل ذلك تقدم العلوم جميعا او تأخرها"[1]

وقد أسبقنا القول إن التاريخ مرتبط ارتباطا وثيقا بالحقيقة، فالحقيقة التاريخية هي حادثة تاريخية تستحق أن تبقى مسجلة في الذاكرة، نتج عنها فعل مؤثر غير مجرى البشرية، كما انها حصيلة تفاعل ثلاث عناصر أساسية هي الإنسان "صانع الحدث" والبيئة "مسرح الحدث" والزمن "وهو الوعاء الذي تحقق فيه الواقعة التاريخية"، ولا وجود لمعرفة تاريخية دون الأصول التاريخية التي خلفها صاحب الحدث او الشاهد عليه والمتمثلة في الآثار الثابتة والمنقولة والنقوش والوثائق وغيرها من المصادر.[2]

وباعتبار أن كل من التاريخ والادب رافدين من روافد المعرفة البشرية فقد جمعت بينهما علاقة توثيقية، تعود جذور هذه العلاقة إلى بدايات كل منهما، حيث تداخلت أمواج التاريخ مع حركة الأدب، وسكن كل منها جسد الآخر، ودخلت الأسطورة والخيال مكوناتهما، ومع ارتقاء ذهنية الانسان وببائه جذور فاصلة بين الواقع والأسطورة، ارتقت العلاقة بين التاريخ والأدب حيث صار الأخير من أبرز مصادر الدراسات التاريخية، وصار التاريخ من أهم موضوعات الأعمال الأدبية والتقى الاثنان "التاريخ والأدب" في سعيهما لتحقيق غايات واحدة أو متشابهة.

[1] - الدكتور محمد التوخبي: المعجم المفصل في الأدب ص 261

[2] - د. أسمهان سعيد الجرور، الواقعة التاريخية وكيفية بناؤها، ص 2

كما كان للتاريخ والادب دور كبير ي ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي، وأسسه ومتطلباته وعرض قيمه وأخلاقه، وإظهار خصوصيته الإسلامية، وإبراز دوره الإسلامي وتجلي ارتباطهما الرائع في النص القرآني الذي سرد تجارب الام والأعراف البشرية وراقب حركتها عبر الزمن والمكان مرورا بمواقف الانسان المتغيرة في الطبيعة والعالم.[1]

اما كيفية تعامل كل من المؤرخ مع التاريخ والاديب مع الأدب فتتمثل في الدور الكبير الذي يقدمه المؤرخ في الربط بين الأحداث التاريخية المختلفة وتحليلها وتقييمها وتوقع نتائجها، في حين الأديب يقدم نماذج قد تكون انعكاسات للواقع وتقييمها وتوقع نتائجها، في حين الأديب يقدم نماذج قد تكون انعكاسات للواقع الذي يعيشه ويحيط به، بخبرة جمالية، يستخدمها في التعبير عن الموضوع، او يقدم عالما خياليا ومفترضا محاولا اقناع القراء به، وفي كلتا الحالتين فإن العمل الأدبي يحفل بالتعبيرات المجازية والصور النية والاسقاطات الرمزية.[2]

وتتجسد العلاقة الوطيدة بين التاريخ والأدب في رؤية مباشرة وحية عبر أشكال مختلفة مثل الرواية والقصة القصيرة والرسم والمسرح والنحت والموسيقى.[3]

وعليه من الصعب جدا الفصل بين التاريخ والأدب فكلاهما وجهين لعملة واحدة.

[1] - عدنان ملحم، جدلية العلاقة بين التاريخ والادب الإسلامي، أ.د عماد الدين خليل أنموذجا، قسم التاريخ، كلية الآداب واللغات، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص 261.

[2] - المرجع نفسه، ص 262.

[3] – المرجع نفسه، ص 263.

2. مفهوم المتخيل:

أ- **لغة:** المتخيل اسم مفعول مشتق من "خيّل" وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "خال الشيء يُخال خَيلاً وخيلة وخالا وخيلان ومخالة ومخيلة وخيلولة، أي ظنه" [1]

وقيل فيه الخير، وتخيله، ظنه وتفرسه، وخيّل عليه شبهه، وأخال الشيء، اشتبه، وشيء مخيل أي مشكل، وفلان يمضي على المخيل أي على ما خيلت أي على ما شبهت على غرر من غير يقين.[2]

وثقيل لشيء له تشبهه، وتخيل له انه كذا أي تشبه وتقايل، ويقال تخيلته فتخيل لي، كما تقول تصورته فتصور لي، او تبينته فتبين لي وتحققته فتحقق[3].

ب- **اصطلاحا:** يعتبر مفهوم المتخيل من المفاهيم الزئبقية التحديد والتعريف نظرا لشساعة مجال هذا المصطلح، تنحدر كلمة Imaginaire التي نترجمها بالمتخيل من الكلمة اللاتينية Imaginerais والتي تعني خيال مغلوط، وتستعمل كلمة متخيل في اللغة بثلاث دلالات[4]

1. كصفة بمعنى مالا يوجد إلا في المخيلة، الذي ليس له حقيقة واقعية.
2. كاسم مفعوم للدلالة على ما تم تخييله.

---

[1] - ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ايران، مج 11، ص 226.

[2] - المرجع نفسه ص 230

[3] – عدنان ملحم جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب الإسلامي، ص 227.

[4] – من الخيال الى المتخيل، سراب مفهوم، ص1

3. كاسم وتعني الشيء، الذي تنتجه المخيلة، كما تعني ميدان الخيال.

كما تعرف المتخيلة بأنها القوة الذهنية الثالثة ضمن ميدان الادراك الباطن، وتقع في التجويف الأوسط من الدماغ تأتي بعد الحس المشترك والخيال وتشق الوهم، وقد أطلق عليها المندي مصطلح "المصورة" و"الفنطاسي"[1]

كما حدد الفارابي لهذه القوة ثلاث أفعال رئيسية هي: حفظ المدركات وتركيبها بعضها لبعض، وتفصيل بعضها كاذب، ولها مع ذلك إدراك النافع والضار، دون الجميل والقبيح من الأخلاق والأفعال.[2]

وترتبط بالمتخيلة قوة نفسية هامة، يسميها الفلاسفة بالقوة النزوعية ويضيف إليها ابن سينا صفة الشرقية، ويعرفها بأنها: "القوة التي إذا ارتسمت في التخيل صورة مطلوبة او مهروب عنها، بعثت القوة المحركة الأخرى التي نذكرها على التحريك"[3]

فالنزوعية حركة انفعالية لنفس الإنسانية، تحول النشاط الادراكي للقوة المتخيلة إلى طلب الموضوع المتخيل إليها أو الاعراض عنه، وتتم هذه العملية النزوعية وفقا لمقتضى الموضوع الخيالي، فإن كان بحث على طلب الشيء المخيل فإنها تتراخى وتتمدد بالدرجة التي تسمح

[1] – يوسف الادريس، التخييل والشعر، حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الأمان، الرباط، ط 1، ص 129.

[2] – عدنان ملحم، جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب الإسلامي، ص 132.

[3] – يوسف الإدريسي: التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ص 132.

بتحقيقه والوصول إليه، أما إذا كان يحث على تركه والابتعاد عنه، فإنها تتقلص وتتشنج بالشكل الذي يعيق وصوله.[1]

ويتنوع الحقل الدلالي الخاص بمجال المتخيل، حيث تختلف المفاهيم المشتقة من هذا الأخير، ففعل التخيل يستدعي فاعلا مخيلا وموضوعا مخيّلا او خياليا، وتستهدف هذه العملية تحقيق غاية خاصة وهي التخييل وهذا ما يوضحه التخطيط الآتي:

التخيـل ← فعل التأثير

المخيِّل ← الفاعل للتأثير

المخيل ← موضوع التأثير

التخييل ← حركة التأثر والانفعال النفسي

ويعد التخييل انفعال ذهني لا واع، تستجيب له النفس لمقتضى الصور الفنية فتقوم في طلب موضوعها، او تنفر منه وتتفلاه، ومن ثمة فهو نتاج تفاعل جمالي وتعود الاستعمالات الأولى لكلمة تخييل في النصوص العربية الفلسفية الأولى "للاسحاق بن جنين" وقسطا بن لوقا" حيث استعملت بمرادف لكلمات "التخيل" و "الفنطاسيا" و "الوهم"، كما استعملت أيضا بمعنى "ملكة الخيال" و "الصور الخيالية".

[1] – يوسف الإدريسي: التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الاسلامية، ص 133.

ويرجع تعدد هذه المفاهيم إلى خصوصية اللحظة المعرفية، التي تؤشر على بداية تشكل المصطلح الفلسفي العربي بمختلف مجالاته العلمية، إضافة إلى القرابة الصرفية والدلالية التي تحكم تلك الكلمات وتجمعها، والتي أسهمت بشكل كبير في تعميق بعدها الترادفي وتقريبه.

ولقد ميّز ابن لوقا بين نوعين من التخييلات: "تخييلات الانسان" و "تخييلات الحيوان" فالحيوانات غير الناطقة لها قوة خيالية تتمثل لها مواضيع وهمية.

ويكمن موطن الاختلاف بينهما وبين الخيال الإنساني في طبيعة الحركة الذهنية، لكل منهما خصوصية موادها الإدراكية، ذلك أن تخييلات الحيوان يطبعها الحس وتظل مرتبطة به وحدها في تشكلها، مما يجعلها مجرد نسخ مكررة لظواهر الواقع العيني، على خلاف التخييلات الإنسانية التي تتجاوز حدوده ومعطياته المادية، وتبتكر مواضيع جميلة وجديدة حيث أنها تتفتح على مدارك أخرى كالعقل والحدس وتتفاعل معها، وقد أشار "ابن لوقا" إلى التفاعل القائم بين المدارك الذهنية الأخرى والتخييل بقوله: "أن التخييل قد يكون في الأشياء المحسوسة والأشياء العقلية"[1]

إضافة على التخييل، تستعمل كلمة "التخيل" المشتقة من المتخيل للدلالة على قدرة الأديب على صياغة صور ذهنية، ذات أطياف واقعية أو تخيلية.[2]

[1]– يوسف الإدريسي، التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ص 86.

[2] –جان بول سارتر، التخيل ترجمة الدكتور نظمي لوقا، نصوص فلسفية، ص 17.

وقد جان بول سارتر "التخيل" أو المعرفة بالصورة بأنها تأتي من الذهن وقد أوقع على الانطباع الحاصل في الدماغ الذي يعطي بنحو الموضوع الجديد للمعرفة على الرغم مالها من صفة كونها واقعة جسدانية، فذلك كان سيدفع إلى ما نهاية إمكانية علاقة الوعي بموضوعاته، وإنما هي تملك هذه الخاصية الغريبة بكونها قادرة على استحثاث أفعال الروح، فالحركات الدماغية أذ تكون قد سببتها مواضيع خارجية على ماهي لسبب تشتمل على شبهتها، فهي توقظ في النفس أفكار والأفكار لا تأتي من الحركات بل فطرية في الانسان كما عرف التخيل بانه: "تمثل الأشياء دون أن تكون ماثلة أمامك كما هي في الواقع وبذاتها"[1]

ويمكن استخدام التخيل لتمثل الإمكانات المحتملة اللاواقعية، ولتمثل الأزمان الأخرى لا الحاضر، ولتمثل وجهات النظر غير الخاصة به، وبخلاف الإدراك والاعتقاد فإن التخيل شيء مالا يتطلب من المرء أن يتمنى او يتوقع أن يكون الشيء واقعا.

كما يشارك التخيل في مجموعة من الأنشطة البشرية وقد يتنوع التخيل حسب بنيته ومضمونه، فمثلا عندما يتخيل الانسان شيء افتراضي فإنه يمثل لنفسه ان هناك شيئا ما قائم على سبيل المثال قد تتخيل جولييت أن روميو بجوارها فيكون التخيل هنا إقامة علاقة عقلية ما بافتراض معين وعندما يتخيل المرء بشكل موضوعي، فإنه يمثل لنفسه كيان او موقف

[1] التخيل ترجمة ناصر الحلواني، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ص 02.

حقيقي أو تخيلي على سبيل المثال، قد يتخيل بروس بيرو بطل مسرحية العاصفة لشكسبير، شجرة البلوط أو حورية أو مدينة نابولي أو وليمة زفاف[1]

وعندما يتخيل المرء نقطة تقاطع، فإن المرء يمثل لنفسه نوع من المحاكاة، ضرب من النشاط أو الخبرة، فقد تتخيل فيليا أنها ترى هاملت وأنها ذاهبة إلى دير الرهبان وهنا يكون التخيل بمعنى الانفراط في علاقة عقلة شخصية بسلوك أو إدراك حسي ما.[2]

ومن الكلمات المشتقة دلاليا من لفظة المتخيل الخيال، والخيال في اللغة هو الشخص والطيف وجاء في الصحاح أن الخيال خشبة عليها ثياب سود تنصب للطير والبهائم، فتظنه الانسان.[3]

اما في الاصطلاح فهو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها خزانة للحس المشترك، ومحله مؤخر البطن الأول من الدماغ.

ويعتبر الخيال ثاني قوة للإدراك الباطن، فهو على صلة وصيلة بالحس المشترك، لأنه يقع بعده مباشرة وتقوم حركته الإدراكية بحفظ المعطيات الإدراكية الواردة عليه من الحواس

[1] – التخيل ترجمة ناصر الحلواني، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ص 02

[2] – المرجع نفسه، ص 07

[3] – ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، إسرا، ص 230

الخمس وتخزينها، ويعد ذلك أكثر تجريد للمدركات من الحس المشترك وأقوى منه تخليصا للصور المنزوعة من المدرك عن مادتها.

وحين نتحدث عن الخيال فإننا نقر بوجود شيء بعيد عن الحقيقة رقد ينافي الواقع المتعايش، فما الفرق بين الخيال والواقع؟

يعد الواقع حياة عاشها الروائي، لمس أحداثها وشهد حقائقها في حين الخيال حياة فردية يصنعها الروائي، لمس أحداثها وشهد حقائقها في حين الخيال حياة فردية يصطنعها الروائي من ملكته الذهنية الخيالية الإبداعية بعيدة عن الواقع.

وقد يتداخل أحيانا الواقع والخيال في عمل أدبي ما بالأخص الرواية، حيث يكون فيه الخيال أكثر واقعية من الواقع نفسه، مما دل على القدر الخيالية الكبيرة للروائي.

وبذلك أضحت العلاقة بين الواقع والمتخيل كعلاقة الدال والمدلول التي تحكمها علاقة اعتباطية، فالدال بكونه الملموس هو الواقع، في حين أن المتخيل هو المدلول[1]

[1] – محمد التوخبي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج 1، ص 319.

الفصل الأوّل:
قسنطينة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولا: قسنطينة (الموقع، التاريخ، المعالم).

ثانيا: الملامح الدينية والثقافية لمدينة قسنطينة.

ثالثا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

رابعا: الزوايا والطرق الصوفية.

أولا: قسنطينة (الموقع، التاريخ والمعالم)

1-قســـنطينة: أو ســـيرتا جوهرة الشـــرق الجزائري مدينة من المدن الجزائرية العريقة والقديمة والتي تزخر بتاريخها العتيق والغنية بآثارها التي تكتســـي أهمية كبيرة من خلال مراحلها الطويلة.[1]

يقول عنها مؤرخ حضارة قسنطينة ابن مبارك العطار: "أنها مدينة قديمة بناها الذي بنى مدينة قرطاجنة فقد ذكر أصـــحاب التاريخ أن قرطاجنة بنيت في زمن عاد.... وقد كان بها ســـبع قناطر وكان بها من جهة الغرب برج يعرف "بأســـوس" وينظره أهل بجاية من شـــدة ارتفاعه"[2]

*موقع مدينة قسنطينة:

تقع مدينة قسنطينة في شمال شرق الجزائر وتحتل موقعا استراتيجيا ممتازا بحيث ترتفع من الشـــمال الغربي عند ســـفوح جبل المنصـــورة والذي يلتقي بواد بومرزوق الذي يأتي من الجهة الشرقية في المكان المعروف بدار الأقواس.[3]

فمدينة الصـخرة أو سـيرتا القديمة تحتل موقعا مركزيا أين تتوسـط بين جزء شـرقي وجزء غربي تفصـــلهما خوانق واد الرمال بعد التقائه بواد بومرزوق ويربطها بالجزء الشـــرقي أربع جسور وهي جسر سيدي مسيد/ جسر ملاح سليمان، جسر سيدي راشد/ جسر القنطرة.

[1] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، تلمسان،2013، ص13.
[2] الحاج بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح عبد حمادي، ص 43.
[3] سعيدوني ناصر، وصف مدينة قسنطينة حسب المعلومات الجديدة للقبطان موهيبوليت 1832، مجلة الأصالة، مطبعة البعث قسنطينة ع جوان-جويلية 1979،ص8.

وتقع الصخرة ضمن ثلاث كتل وهي:

الكتلة الجنوبية: تتكون من تل بوفريكة وهضبة عين الباي.

الكتلة الشرقية: وتمتد من باب القنطرة وصولا إلى غابة جبل الوحش من الجهة الشمالية الشرقية.

الكتلة الغربية: تمتد من هضبة الكدية وتل المنظر الجميل إلى غابة سيدي مسيد من الجهة الشمالية الغربية.

الكتلة الشمالية: تشرف على سهل الحامة وبكيرة بارتفاع يزيد عن 200م.[1]

ج/أصل تسميتها:

كانت قسنطينة في سالف الزمان تسمى ب"الحصن الإفريقي" ويضرب بها المثل في التحصين لكونها مبنية على جبل والهواء محيط بها من كل جهة.[2]

كما كانت تسمى باسم "قيرطة" (CIRTA) أو كيرتا KIRTA في عهد النوميديين ومعنى كلمة قيرطة في اللغة النوميدية الصخرة المنعزلة.[3]

وهناك من يطلق عليها اسم "سيرتا" بحيث عثر على هذا الاسم منقوش على عملة برونزية بضواحي المدينة ويقال بأنها تشير إلى أبواب سيرتا القديمة أثناء حكم الملوك النوميديين.[4]

[1] بولحديد كريمة، حماية التراث العمراني قسنطينة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تهيئة المدن، ص29.
[2] الحاج بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح عبد حمادي، ص 96.
[3] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، تلمسان،2013، ص13.
[4] محمد علي الصغير غانم، قسنطينة عبر تاريخها القديم،1999، جامعة منثوري، قسنطينة، ص140.

وســـيرتا تعني المدينة أو القرية الكبيرة وكانت أيام الدولة القرطاجية مهد الاســـتقلال البربري.[1]

أما في الرحلات فقد أطلق على مدينة قســنطينة تســمية "بلد الهواء" هكذا أطلق عليها الإدريسي فيقول تجلب الهواء والهواء من حيث يدرون ولا يدرون.[2]

أما عن اســم مدينة قســنطينة والكتابة التي أعطتنا هذا الاســم فقد ذكر "جورج دوبلي" و"بول فوكلار" أنه تم العثور على كتابة لاتينية نقشــت تحت حكم قســطنطين وقســطون بين الفترة الممتدة من 340م و350م وهذه الكتابة تعتبر من المعالم الأولى المنقوشــة التي تحمل اسم قسنطينة لسيرتا القديمة التي خرجت من طرف الغاصب "ألكسندر" وقد اتخذت اسمها من الإمبراطور قسطنطين تشريفا له[3] وذلك بعد أن أعاد بناءها ورمم أسوارها وجملها وأعطاها اسمه بعد الصراع الذي دار بين إمبراطور روما وألكسندر دوميتيوس.[4]

2-**قسنطينة عبر التاريخ:** مرت قسنطينة عبر فترات تاريخية وهي:

أ/العصـــر القديم (الحضـــارات القديمة): لقد اختلف المؤرخون حول تحديد تاريخ معين لنشأة قسنطينة، لكن المتعارف عليه هو أن الإنسان قد استقر فيها منذ عصور بعيدة الأمد، حيث ســكن المغارات والكهوف وفي القرن الثالث قبل الميلاد اتخذ النوميديون من قســنطينة عاصمة لهم.[5]

[1] أحمد توفيق المدني، الجزائر، د.س.ن، ص232.
[2] الحاج بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح عبد حمادي، ص 21 .
[3] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، تلمسان،2013، ص 53.
[4] محمد علي الصغير غانم، قسنطينة عبر تاريخها القديم،1999، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 139.
[5] بولحديد كريمة، حماية التراث العمراني قسنطينة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تهيئة المدن، ص29.

وما يثبت وجود الإنســـان منذ القديم فيها وجود بقايا أرضـــية كهف الدببة أو ما يعرف بكهف أسحار، وكذا كهف الأزوي الواقعين في مرتفع سيدي مسيد وهذه الكهوف قد استعملت منذ العصر الحجري.[1]

ب/العصر النوميدي: اشتهرت قسنطينة في هذا العصر بوفرة أموالها، ذلك لأنها كانت تمثل سـوقا رئيسـية للمناطق القريبة منها[2]، كما أشـار إلى ذلك المؤرخ الجغرافي "اسـتراليون" وكانت سيرتا القديمة من أهم المراكز التي راجا فيها الحضـارة البونيقية وكان اسمها "كرطة"، كما كانت عاصــمة لملوك وحكام نوميديا[3] وكانت من حيث الأهمية الاقتصــادية والثقافية لا تقل عن مدينة قرطاجة.[4]

ج/العهد الروماني: ســقطت قســنطينة بيد الاحتلال الروماني بعد صــراع بين قرطاج وروما، ولم تنعم بالاسـتقرار خاصــة بعد صـراع المصـالح والسـلطة الذي أدى على لتدميرها سنة 311م وفي سنة 313م أمر الملك الروماني «قسطنطين» بإعادة بناءها وأصبحت بذلك تدعى بقسطنطينة، وبعد دخول العرب أصبحت تدعى بقسنطينة.[5]

د/العهد الوندالي: بعد احتلال مدينة قســـنطينة اســـتنجد الأهالي بالوندال فهم أعداء الرومان وقد استقروا بها لقرابة القرن.[6]

[1] محمد علي الصغير غانم، قسنطينة عبر تاريخها القديم،1999، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 134..
[2] المرجع نفسه، ص 136.
[3] بولحديد كريمة، حماية التراث العمراني قسنطينة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تهيئة المدن، ص29.
[4] محمد علي الصغير غانم، قسنطينة عبر تاريخها القديم،1999، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 136.
[5] بولحديد كريمة، حماية التراث العمراني قسنطينة أنموذجا ، ص29.
[6] المرجع نفسه، ص 29.

هـ/العهد الإسـلامي: لقد انتقلت الفتوحات الإسـلامية بمدينة سـنة 67هـ-679م، وقد اسـتطاع مؤسـسـها أن يفتح مدينة ميلة والتي تبعد عن مدينة قسـنطينة ب50 كلم[2] [1]، وبعد استقرار الفتوحات أصبحت مدينة قسنطينة مدينة إسلامية تابعة للقيروان.[2]

3-معالم وآثارها مدينة قسنطينة:

لقد حظيت مدينة قسـنطينة باهتمام الحكام قديما والمسـتشـرقين وكذا الباحثين وذلك لما لها من تاريخ عريق وقديم جمعت من خلاله معالم وآثار منها ما بقي إلى يومنا هذا ومنها ما قد هدم واندثر، وتشـير الأبحاث أنه قد وجد فهرس لأعلام مدينة قسـنطينة ضـم 400 معلما وقد وضـعت وثيقة من طرف ضـباط الجيش وراجعه ميرسـيي وأكملت باللجوء إلى ذاكرة أهل المدينة فنقل لنا مواصفات هذه المدينة ومعالمها وشوارعها وأسواقها.[3]

وبالتالي ومما لا شك فيه أنها تجمع آثار ومعالم تاريخية عتيقة سنذكر بعضها:

أ/المنازل العتيقة:

تتميز المنازل العتيقة بمدينة قسنطينة بنمط تقليدي كما تعرف بطابع عمراني إسلامي:

منزل صالح باي: يطل أحدهما على سوق العصر أما الثاني فيتواجد بنهج فلسطين.

منزل شيكو: يوجد بدرب بن الشريف.

منزل ابن باديس: يوجد بنهج خراب السعيد بممر المكي بن باديس.[4]

[1] عبد القادر دحدوح قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، ط1، نوميديا للطباعة والنشر، 2015، ص81.
[2] بولحديد كريمة، حماية التراث العمراني قسنطينة أنموذجا ، ص29.
[3] المرجع نفسه، ص 50.
[4] فاطمة الزهراء قشي مقال معالم قسنطينة وأعلامها العدد 19 20 .

ب/ المتاحف: نذكر منهم:

متحف قســـنطينة: أنشـــئ هذا المتحف فوق ربوة عالية تشـــرف على المدينة وعلى مســاحات من الســهول يتميز بهندســة مســتمدة من حضــارة العهد البونيقي وقد كان شــاملا لجميع الفنون في القرن التاسع عشر وكذا العهد الاستعماري كما يشمل المتحف آثارا إسلامية ترجع إلى العهد الإسلامي وآثارا من العهد النوميدي.[1]

ج/الأبواب:

باب الجابية: هو أحد أبواب مدينة قسنطينة وينسب إلى الصهريج الذي تخزن فيه المياه فالجابية هي الحوض الذي يخزن فيه الماء.

باب القنطرة: هو أحد أبواب المدينة بحيث وجد الجســـر الوحيد الذي يربط قســـنطينة بضاحيتها الشرقية.[2]

باب الوادي: ويطلق عليه أيضـــا باب ميلة وذلك نســـبة إلى أن وادي الرمال يتعطف مدينة قسنطينة في ثلثي جوانبها وقد كان موجودا بقصر العدالة الموجود حاليا.[3]

باب الرواح: يذكر أحمد بن مبارك العطار في كتابه تاريخ بلد قسـنطينة أن باب الرواح هو الباب القديم الذي ســماه الوافدين باب "ســيطارج"[4] وكلمة الرواح مشــتقة من كلمة "روح" وتعني المغادرة والرحيل.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 413-414.
[2] فاطمة الزهراء قشي، مقال، معالم قسنطينة وأعلامها، العدد 19-20، ص13.
[3] المرجع نفسه، ص 12.
[4] أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح عبد حمادي، ص 100.

د/الجسور:

جسر مدينة قسنطينة: هو جسر قديم يعود إلى العهد الروماني وقد أعيد بناءه وترميمه أكثر من مرة.[1]

فقد كان لمدينة قسنطينة سبع قناطر ستة على الباب وواحدة على الوادي كلها تعرضت للدمار والتهديم ولم يبقى سوى جسر مدينة قسنطينة أو جسر القنطرة الذي قام بتجديده مهندس اسباني.[2]

هـ/ الشوارع:

شارع البطحاء: اسم على مسمى، وربما كانت مع رحبة الصوف ورحبة الجمال، وشارع البطحاء يفصل بين الأحياء العليا الوظيفية وبين الأحياء السكنية بباب الجابية.[3]

حي السويقة: يقع حي السويقة جنوب مدينة الصخرة وهو من الأحياء العتيقة بمدينة قسنطينة وهو الحي الوحيد المحافظ على النمط العمراني التقليدي.[4]

شارع سيدي جليس: ارتبط هذا الشارع بصنع حلوى الزلابية والنوقة كما اشتهر ببعض الحرف والأنشطة كالدلالة، الحلاوجية، القصادرية[5] وهو الشارع الذي سمي به العمل الروائي الذي نحن بصدد دراسته لروائي ياسين نوار «رواية سيدي جليس».

[1] فاطمة الزهراء قشي، مقال، معالم قسنطينة وأعلامها، العدد 19-20، ص13.
[2] أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح عبد حمادي، ص 97.
[3] فاطمة الزهراء قشي، مقال، معالم قسنطينة وأعلامها، ص13.
[4] بولحديد كريمة، حماية التراث العمراني قسنطينة أنموذجا، ص 75.
[5] أسماء بوقرن، حرف صامدة بحي سيدي جليس، جريدة البصر، 25 فبراير 2022.

ثانيا: الملامح الدينية والثقافية لمدينة قسنطينة

1-الملامح الدينية لمدينة قسنطينة:

مدينة قسنطينة هي مدينة إسلامية، لطالما اهتم حكامها بالدين على مر العصور، فإذا تتبعنا التاريخ نجد أن معظم حكام قسنطينة عبر كل الحقبات التي مرت بها مدينة دينية، ويظهر ذلك في ملامح نذكر منها: الزوايا، المساجد.

أ/ الزوايا:

ذكر دوماس Dsomu عام 1847 في كتابه "منطقة القبائل" تعريفا لمفهوم الزاوية بالمغرب حيث قال"إن الزاوية هي على جملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة"[1]

ويعرفها أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بأنها "مبنى يضم فيه وضريح الولي أو شيخ الطريقة ومسجدا وقبور لأبناء وأحفاد الولي أو الشيخ أحيانا يضم مكتبة وملجأ للغرباء، بعض الزوايا أصلها رباطات هناك زوايا اشتهرت بالتعليم وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء"[2]

ومدينة قسنطينة لها عدة زوايا كان لها دورا فعالا إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر وما زالت إلى يومنا هذا ذات دور ايجابي، وذلك من خلال تعليم القرآن وحفظ الثقافة الإسلامية من الاندثار.

ومن بين زوايا قسنطينة نذكر:

[1] د. عبد العزيز شبهي، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط.دس. ص13
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 9 ،.ص 9.

زاوية سيدي عبد المومن:

هي إحدى زوايا مدينة قسنطينة، تقع زاوية سيدي عبد المومن بشارع ملاح السعيد وقد كانت تنفتح على سويقة باب الجابية بأحد الشوارع الرئيسية التي كانت بالمدينة خلال العهد العثماني والرابط بين الجابية وباب القنطرة.[1]

وسميت بزاوية سيدي عبد المومن نسبة لـ "عبد المومن" وهو ضحية الخلاف الذي وقع في قسنطينة بين انتصار العثمانيين وخصومهم وكان عبد المومن من خصومهم ولكن لمكانته الدينية ببيت له هذه الزاوية وقد جددها صالح خوجة بن مصطفى الذي تزوج من أسرة عبد المومن.[2]

وتتكون زاوية سيدي عبد المومن من طابقين رئيسيين ونجد فيها سقيفة مستطيلة الشكل، وثلاث بلاطات أوسعها بلاطة المحراب يبلغ عرضها 3,15م.

زاوية ابن نعمون:

وهي معروفة اليوم باسم الزاوية التيجانية في الشط وتقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والدروس العلمية وبها قبر المرحومين محمد الشريف بن نعمون وموني وهما آل بن نعمون ودفنا بالزاوية وهي باقية بموقعها المذكور.[3]

[1] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، الجزائر، تلمسان، ص 113.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص ، 264.
[3] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، ص 111.

زاوية الفقون:

وتعرف أيضـــا بالزاوية التيجانية الفوقانية تميزا لها من زاوية بن نعمون والتي أصـــبحت تعرف باسـم قبر العلامة الشـيخ عبد الكريم الفقون والذي ينتسـب إلى عائلة علمية اشـتهرت بقسنطينة من تآليفه منشور الهداية في كشف الحال من ادعى العلم والولاية.[1]

زاوية التلمساني: تقع بنهج قسنطينة وقد ضم جانب إلى النهج الجديد الذي أطلق عليه اسم تيار.[2]

وقد اسـتولى على هذه الزاوية الاحتلال الفرنســي، وبعد أن تخلى عنها، أصـبحت فيما بعد معبد للصـــهيونية، وبعد الاســتقلال طالب المســلمون بردها، وانتزعت وزارة الأوقاف هذه الزاوية من حوزة اليهود، ومن أئمة هذه الزاوية "أحمد العباسي".[3]

إضـافة على زوايا أخرى تواجدت بقسـنطينة هي الأخرى مثل زاوية "بن رضـوان" وزاوية "باش التارزي" وزاوية سـيدي المناطقي، وحسـب الإحصـاءات قد بلغت عدد الزوايا بقسـنطينة سـتة عشـر زاوية، كانت هناك منها زوايا مخصـصـــة للأتراك والكراغلة مثل زاوية رضـوان خوجة.

ب/المساجد: المسجد من الأوقاف التي لها الأثر الكبير في المجتمع، بحيث تساهم في توعية الأفراد وبناء شخصية الأطفال المراهقين، وتربيتهم تربية سوية سليمة، هذا على جانب

[1] اكمال غربي المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية ص112
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 338.
[3] المرجع نفسه، ج1، ص 173.

الدور الديني المتمثل في تحفيظ القرآن الكريم والحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي ورواية الحديث وغيرها، يقول ابن باديس: «من بوم ظهر الإسلام فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر ببيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه، ويجلس لتعليم أصحابه، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما أنه لا مسجد دون صلاة كذلك لا مسجد دون تعليم».[1]

ولقد بدأ عهد إنشاء المساجد بقسنطينة منذ استقر الإسلام بها، وقد أعني به إلى غاية يومنا هذا، حيث أن العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم.... فقد كان المسجد هو ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية... وهو الرابطة بين أهل المدينة أو القرية أو الحي.[2]

ومن بين أهم مساجد قسنطينة:

الجامع الكبير: هو الجامع المعروف باسم "الجامع الكبير" الموجود ببطحاء السويقة بشارع بن مهيدي.[3]

وكان مقر الشيخ الإسلام في العهد العثماني، وتشهد الكتابة العربية المنقوشة على سارية محرابه أن الجامع الكبير، بني بعد القرن السادس هجري 603 هـ حسب بعض الروايات.[4]

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، دس، ص 186.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة الأولى، ج1، ص 247.
[3] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية ص 93.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 81-82.

جامع صالح باي: يسمى أيضا بجامع سيدي الكتاني، وقد اعتبره "سيربونو" الجامع الوحيد الذي يتميز بثروته الفنية وفخامة في البناء، وكان من المساجد المذهب الحنفي.[1]

ويقع هذا الجامع في المدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعية ويعرف حاليا بسوق العصر، ومن أبرز العلماء الذين درسوا فيه نذكر الشيخ العلامة محمد المكي بن سعد البوطالي.

مسجد سيدي قموش: يرجع إنشاء مسجد سيدي قموش للقرن التاسع هجري، وهو من أملاك آل باديس في قسنطينة، وبعد ذلك احتله الاستعمار نظرا لما يقدمه من دروس للعلم وتحفيظ القرآن وتعليمه للصغار.[2]

2- الملامح الثقافية لمدينة قسنطينة:

أ. **الجمعيات والنوادي:** لم تظهر الجمعيات والنوادي في الجزائر إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين وذلك عندما أخذ الشعب الجزائري يستعيد أنفاسه ويلتحق بركب التعليم، فحاول بعض الشبان التوعية في صفوف شعبهم فأنشئوا الجمعيات والنوادي.[3]

وقد كان للجمعيات والنوادي دور كبير في التنوير، واليقظة، والنهضة وعرفت مدينة قسنطينة عددا من النوادي خاصة في فترة العشرينات.

ونذكر منهم:

[1] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ص 82.
[2] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية، ص 130.
[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، ص87.

نادي صـالح باي: تجمع المصـادر التاريخية أن هذا النادي هو الأول في تاريخ نوادي الجزائر، أيام الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث أنشئ عام 1908، من قبل أعضاءه الشيخ زواوي بن المعطي، والشيخ المولود بن الموهوب، والشريف بن حبليس.[1]

وكان من أهم أهداف هذا النادي:

- نشر العلم بين أفراد المجتمع الجزائري.
- تنظيم مساهرات أدبية وعلمية وفنية ودروس عمومية.
- إحداث وجلب كل ما فيه صلاح للأمة الجزائرية.[2]

نادي عبد الحميد بن باديس: بدأت فكرة تأسـيس هذا النادي في الذكرى الخامسـة بعد وفاة الشـيخ بن باديس، المبادرة كانت من أعضـاء جمعية التربية والتعليم، وشـعبة جمعية العلماء المسـلمين، وأعضـاء من حزب البيان الذي يتزعمه فرحات عباس، وتم تدشـين هذا النادي بقسنطينة 27 أفريل 1947[3]

نادي السـعادة: أسـس هذا النادي عام 1925، ومقره بنهج كاورو(حملاوي حاليا)، وقد تم ذكره في مجلة الشـهاب، وجريدة النجاح، وكانت هيئة النادي مكونة من الرئيس الطيب محمد زرقين، ونائبه حبليس بلقاسم، وكاتب النادي مامي اسماعيل.

[1] عبد الله حمادي، الشيخ عبد الحميد بن باديس: سيرة ومسيرة، 2019، الوطن، ص 134.
[2] المرجع نفسه، ص 135.
[3] المرجع نفسه، ص 152.

نادي الاتحاد: تأســـس هذا النادي عام 1932، وتم تدشـــينه يوم 16 جويلية 1932، وبتكون مكتب النادي من الحكيم بن جلول، ابن خالة ابن باديس رئيسا، والحكيم محمد زرقين نائب للرئيس، وبن جيكو عمر أمين مال، والزبير ابن بادي ســـاخ الشـــيخ عبد الحميد بن باديس عضو.[1]

نادي الترقي: وكان له دور كبير في التعليم والتثقيف بحيث نظم بين 1927-1929 حوالي 30 محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية.[2]

أما الجمعيات فقد عالجت مواضيع علمية وتثقيفية، وقد تناولت قضايا الفكر المعاصر ومنها:

جمعية أحباب الفن: هي جمعية فنية تأســـســـت في مايو 1933، وكانت على صـــلة بحركة الإصـــلاح التي يقودها ابن باديس في المدينة، ولذلك كان نشـــاطها مرتبطا بنشـــاط مدرسة التربية والتعليم أيضا، وهي إحدى وسائل ابن باديس في توسيع مشاريعه.[3]

ب/**الصحافة**: إن بداية الصحافة في الجزائر كانت فرنسية بحيث كان الاستعمار، من أهم العوامل والأســـباب لدخولها للجزائر، وكان في يونيو 1830، عندما ســـحبت أعدادا من صـــحيفة فرنســـية كانت متواجدة في ســـيدي فرج والتي كانت تابعة للجيش الفرنســـي، مدينة قسنطينة كانت من أوائل المدن التي عرفت الصحافة مثل:

[1] عبد الله حمادي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس: سيرة ومسيرة ص 149.
[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، ص87.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج7، ص 315.

جريدة المنتخب: ظهرت بتاريخ 28 أبريل 1882، وانتهت في يناير سنة 1883، كان يديرها مدير فرنسي، وكانت رسالتها هي الدفاع عن مصالح الأهالي، ولكنها تدعو إلى الاندماج في البوتقة الفرنسية.[1]

جريدة النجاح: نشأت كجريدة وطنية أسبوعية، ثم أصبحت يومية، وتعتبر جريدة النجاح من أطول الصحف الجزائرية عمرا، ولعلها أول جريدة عربية تصدر يوميا في الجزائر.[2]

جريدة الوثقى: أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وكانت تهدف على بث الوعي النهضوي الإصلاحي ومحاربة البأس والعجز.

جريدة المنارة: أصدرها الشيخ رضا سنة 1898، وكانت ترجمان بيات للأفكار محمد عبده.

جريدة اللواء: أصدرها مصطفى كامل سنة 1900، وكانت منبرا قوميا، دافعت عن قضايا الوطن العربي.[3]

ج/**التعليم**: وضعت فرنسا عند احتلالها للجزائر، مخططا يهدف إلى تجريد الشعب من كل مقومات الشخصية العربية الإسلامية، وطمس معالم هويته، ليسهل إخضاعه لهويتها، حيث حاولت استبدال مظاهر الثقافة العربية الإسلامية بالثقافة الفرنسية الضامنة الوحيدة لذوبان هذا الشعب واندماجه في المجتمع الفرنسي، والتاريخ يشهد أن الشعب الجزائري قبل

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5ص 232.
[2] المرجع نفسه، ص 252.
[3] عمار بن عزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص62.

الاحتلال كان على قدر كبير من العلم والثقافة، إذ في سنة 1829 أي قبل الاحتلال بسنة واحدة كانت نسبة الأمية في الجزائر لا تتعدى 20%[1]، وكان دور العلم منتشرا في جميع المدن والقرى، حتى بلغ عددها عشية الاحتلال 500 مركزا علميا بين كتاب المدرسة وغيرها، لكن فرنسا أطفأت شموع العلم، وفتحت باب الجهل على مصراعيه، حيث حاربت كل مظاهر الثقافة العربية والانتماء الإسلامي لهذا الشعب.

- **المدارس:**

ومن أهم مدارس قسنطينة التي عنت بالتعليم في فترة الاحتلال نذكر:

المدرسة الكتانية: بعد غلق مدرسة سيدي الكتاني، تم افتتاح المدرسة الكتانية الجديدة بالشط، وقد انقسمن إلى قسمين:

المدرسة الكتانية القرآنية: وهي تهتم باستقبال الطلبة الأولى من سن 6 على 13 سنة.

المدرسة الكتانية الشريفة: تستقبل الطلبة من سن 14 فما فوق[2] ولم تكتفي فرنسا عند هذا الحد من الطمس، والاحتلال، وإنما قامت أيضا بالعبث بالتراث الثقافي الذي يمثل صلة وصل بين الأمة وماضيها الثقافي، فادعت أن الجزائر لم تشهد أي نوع من الازدهار الحضاري، إلا في ظل الدولة الرومانية، أما الحضارة الإسلامية فلا تعدو أن تكون حضارة وافدة دخيلة تسللت مع أصحابها الغزاة دون أن تترك أثرا يرمز لحياة الشعوب.[3]

[1] عمار بن عزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ص44.
[2] كمال غربي: المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية ص 193.
[3] عمار بن عزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ص 47.

كما عهد الاحتلال الفرنسي إلى نهب وسرقة المخطوطات والكتب الجزائرية حيث كان ضباط الجيوش الفرنسية يرسلون محتوياتها إلى ذويهم في فرنسا، ويبيعونها للتجار الأوربيين، ومما يؤكد ذلك مكتبة اللغات الشرقية في باريس والتي تضم حوالي 700 مخطوطة حصل عليها الفرنسيون أثناء احتلالهم للجزائر، التي وجدوها في مكتبة الشيخ حداد بمنطقة تيزي وزو.[1]

- **علماء مدينة قسنطينة:**

اشتهرت مدينة قسنطينة بعلماء ورجال دين وعلم منذ القديم، حملوا على عاتقهم مهمة نشر العلم في أرجاء الوطن، وتنوير ومن بين العلماء المعاصرين الذين كان لهم الدور في التعليم إبان الاستعمار: حمدان لونيسي والشيخ المولود بن الموهوب، وغيرهم من العلماء الذين رفعوا راية العلم، وانتصروا على سياسة التجهيل التي اعتمدها الاحتلال، وسنحاول التفريق بهاذين العالمين الذين استلفا ذكرهم.

حمدان لونيسي: ولد حمدان لونيسي بمدينة قسنطينة، حيث ترعرع في بيئة دينية وعلمية، ولازم شيوخ الزوايا، ودرس عندهم[2]، وخلال فترة الاستعمار الفرنسي درس في مساجد وزوايا قسنطينة، بحيث لازم شيوخ كبار أمثال عبد القادر المجاوي ومحمد الصالح بن مهنه،

[1] عمار بن عزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ص48.
[2] محمد صالح الجابري، رحلات جزائرية، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص41.

وقد استطاع رفقة هذا الأخير نشر العلم والثقافة الإسلامية رغم ما وجدوه من صعوبات من طرف الاستعمار إلا أنهم استطاعوا إيصال رسالتهم على أكمل وجه.[1]

الشيخ المولود بن موهوب: ولد عام 1283هـ الموافق ل 1866م، من أسرة محبة للعلم في مدينة قسنطينة، فقد كان أبوه عالما وأدبيا وشاعرا، ومن برامجه في التعليم، التأكيد على فكرة التقدم والتحضر مثلما[2] حدث للدول الأوروبية وعكس ماهي عليه الجزائر.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 125.
[2] كمال غربي: المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية، ص98.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3ص 154.

ثالثا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1-**نشـــأتها وروادها:** تعتبر جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين من أكثر الجمعيات الدينية والثقافية الجزائرية شهرة، ذلك أن سمعتها في تاريخ الإصلاح والثقافة تجاوزت الجزائر لتشـمل العالم كله، وذلك يعود للأسـباب كثيرة من أهمها، اجتماع الكثير من العمالقة الكبار في الفكر والأدب والنشـــاط في وقت واحد، وفي جمعية واحدة، إضـــافة إلى الأهداف الكثيرة التي حملتها الجمعية في ظل الواقع الاستعماري ملئ بأصناف المعوقات والصعوبات.[1]

ناهيك عن الأعمال الكبيرة التي اســـتطاعت أن تقوم بها بغض النظر عن المواقف حولها، ألا أنه لا يمكن للأحداث أن ينكرها وينكر أثرها في الواقع الجزائري إلى الآن وتعتبر المرحلة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أدق مراحلها التاريخية حساسية، باعتبار الظروف الاستعمارية التي كانت تمر بها الجزائر في تلك الفترة، إلا أنه هناك عوامل كثيرة فرفضت من وطأة الظروف القاسية والتي أشار إليها الشيخ الإبراهيمي والمتمثلة في:

أ/ آثار دعوة الإمام عبده، التي تأثر بها المصـــلحون الجزائريون،[2] وكذا مؤلفات تلميذه الشيخ رشيد رضا، التي كان لها الأثر القوي في إذكاء الحركة الإصلاحية في الجزائر، ومن ثم توحيد جهودهم تحت جمعية واحدة.

[1] نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دراسة علمية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016م، ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص26.

ب/الثورة التعليمية التي أحدثها الشـــيخ عبد الحميد بن باديس بدروســـه، حيث كون عقولهم وشحذ عزائمهم وربى نفوسهم على وجه تتشوق به إلى كل دعوة تغيير في المستقبل بقائد الدين وشعائر الإصلاح.

ج/ التطور الفكري الذي طرأ على عقول الناس من مخلفات وآثار الحرب العالمية الأولى.

د/رجوع طائفة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يعيشون في المشرق العربي ولاسيما في الحجاز والشام ومن أبرزهم الإبراهيمي والعقبي.[1]

ولقد اختلف المؤرخون للجمعية حول المؤســـس الحقيقي لجمعية العلماء المســـلمين الجزائريين، فقد دار جدل حول أربع شخصيات كونها مؤسسة للجمعية، كل شخصية منها تمثل توجها فكريا وإصلاحيا خاصا،[2] ومن بينهم نذكر:

أ/ أحمد توفيق المدني: يعتبر أحمد توفيق المدني من الشخصيات المهمة التي ظهرت إبان تأسيس جمعية العلماء، وكان لها دور بارز فيها، وهو يمثل شخصية الإداري المحتك الناجح الذي يســـتطيع أن يتأقلم مع كل التوجهات ولذلك اعتبره البعض مؤســـســـا حقيقيا للجمعية، بو كان هو بنفســـه يقر بذلك، وقد قامت هذه الجمعية بتشـــكيل لجنة تحضـــيرية لتأسيس جمعية العلماء، وكان منهم على حسب رواية المدني: محمد بن مرابط، محمود بن

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ص27.
[2] المرجع نفسه ص28.

ونيش، محمد الزميري، الحاج ماماد المنصـــالي، محمد بن باي، محمد علي، عباس التركي، قدور بن مراد الرودوسي، محمد بن الحفاف، العاصمي، عمر اسماعيل، عبابسة والمدني.[1]

وقد خرجوا بالقرارات التالية: الســـير إلى الأمام دون تردد وتواني إلى أن تجتمع هذه الأمة، وأن النادي سيكون مقرها الرسمي إلى أن تقيم الجمعية مقرا لنفسها، وأن رجال النادي وراء الفكرة أدبيا وماديا وقانونيا.

ب/عبد الحميد بن باديس: لاشك في اعتبار الشيخ عبد الحميد بن باديس هو صاحب الفكرة الحقيقي عند أكثر المؤرخين وخاصة من الموالين للجمعية، ومن بين المشاركين لنفس وجهة النظر محمد خير الدين، الذي ينفي بقوة فكرة تأســـيس الجمعية لغير عبد الحميد بن باديس، فقد ذكر أنه كان حاضـــرا برفقة الشـــيخ مبارك الميلي، حين دعا بن باديس محمد عبابســة بقسـنطينة وأوكل إليه مهمة الدعوة الى تأسـيس جمعية العلماء المسـلمين بالجزائر العاصمة مع مراعاة العناصر التي لا تثير أسماؤها الشبهات والشكوك لدى الإدارة الفرنسية أو مخاوف أصحاب الزوايا.[2]

كما ذكر محمد خير الدين التحضـــيرات التي قام بها عبد الحميد بن باديس قبل التأســـيس، وأهمها الاجتماع الذي دعا إليه عام 1928، وكانت الدعوة موجهة إلى العلماء والطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشـــرق العربي الذين تغرس فيهم الشـــيخ المؤهلات

[1] نور الدين او لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ص29.
[2] المرجع نفسه، ص 32.

العلمية والعملية والقدرة القوية والاستعداد التام للإنجاز هذا المشروع، وقد تم عقد هذا الاجتماع في مكتب ابن باديس، المجاور الأربعين شريفا بقسنطينة.[1]

ج/الطيب العقبي: يعتبر الطيب العقبي من أكثر الأعضاء البارزين في الجمعية قبل تأسيسها، نظرا لها كان يملكه من قدرات خطابية عالية، وبما كان يملكه من شخصية قوية، استطاع بها أن يقتحم محركان من الصعب على العلماء اقتحامه، وهو يمثل شخصية الداعية النجدي الوهابي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، في المقابل كان ابن باديس يمثل دور محمد عبده ورشيد رضا وغيرهم من أصحاب المدرسة التنويرية.[2]

في هذه الأجواء، بدأ العقبي نشاطه بنادي الترقي، وقد قدرت محاضراته الأسبوعية فيه بأكثر من خمس محاضرات، هذا علاوة عن الحلقات والندوات التي كان يعقدها من حين لآخر مع جماعة النادي وبعض الأعيان من مختلف الولايات الأخرى، وكلها تعالج الطرح الجديد للإصلاح...

وقد لقيت دعوة العقبي الإصلاحية الإقبال الكبير وعمرت دروسه بالمؤمنين بها، كما استقطبت حركته عنصر الشباب، وكذلك عمال الميناء الذين واظبوا على الاستماع إليه، وأصبحوا الجند الواقي لحركته حتى أسماهم العقبي بالجيش الأزرق.[3]

1.نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ص 33.
[2] المرجع نفسه، ص 36
[3] المرجع نفسه، ص 37

د/ عمر إسماعيل: يعد عمر إسماعيل محسوب على الجناح الصوفي، تولى مناصب حساسة في إدارة الجمعية في أول تأسيسها، فقد ترأس اللجنة التأسيسية، وترأس لجنة العمل الدائم في السنة الأولى من تأسيس الجمعية، وقد جمع بين التوجه الصوفي والتوجه الإصلاحي وبالتالي كان أكثر الأعضاء قدرة على استيعاب كل أطياف التوجهات الفكرية الجزائرية.[1]

ب/ روادها: من بين الأعلام الذين يعتبرون بحق رواد الجمعية الأولية ومؤسسي حركتها، والذين ارتبطت بهم، ودلت عليهم عبارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نذكر:

عبد الحميد بن باديس(1889-1940): ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس في أسرة قسنطينة مشهورة بالعلم والثراء، وقد تأثر عبد الحميد بن باديس بشخصية والده الذي عرف بأخلاقه وعلمه.[2]

«وبأننا بصدد دراسة شخصية عبد الحميد بن باديس كشخصية رئيسية للرواية، أردنا أن نكتفي بهذا الحد من التعريف به، حتى لا نقع في الإطناب».

الشيخ الإبراهيمي(1889-1965): يعتبر الإبراهيمي في ترتيب أعلام الجمعية، الشخصية الثانية، بعد بن باديس، فهو زميله في قيادة الحركة الإصلاحية السلفية ورفيقه في نشر الدعوة وفي التعليم والإرشاد، وهو نائبه في رئاسة الجمعية.

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ص39.
[2] أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 147.

ولد الإبراهيمي في 14 جوان 1889 في قرية سـيدي عبد الله، من عشـرة أولاد إبراهيم الخلاصـة الصـغيرة، التي تقطن نواحي مدينة سـطيف (عمالة قسـنطينة)[1] تلقى تعليمه الأول على والده وعمه، فحفظ القرآن، ودرس بعض المتون في الفقه واللغة العربية.

الشـــيخ الطيب العقبي: (1890–1960) هو الطيب بن محمد بن إبراهيم، من عائلة محمد بن عبد الله، التي تنسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمان، الأوراسية.

ولد في شـهر شـوال عام 1307هـ–1890م في بلدية سـيدي عقبة ومنها اسـتمد لقب العقبة.[2]

اتخذ العقبي منى المسـاجد الدينية منبرا يبث فيه أفكاره عن النهضـة العربية، والجامعة الإســـلامية والإصـــلاح الديني والاجتماعي، والتف حوله جماعة من الأدباء المصـــلحين يؤازرونه في مهمته، ومن أشهر تلامذته محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر.[3]

أنشـئ العقبي جريدة صدى الصحراء في ديسمبر 1925 ببسكرة التي كان يشرف عليها رسميا أحمد بن العابد العقبي، ثم أصدر جريدة الإصلاح عام 1927.

وفي عام 1932، تم تعيين العقبي عميد للجمعية في عمالة الجزائر.

الشـــيخ مبارك الميلي(1898–1945): هو مبارك بن محمد الميلي نســـبة إلى مدينة الميلة، التي نشأ في إحدى قرى دائرتها، وبالتحديد في دوار أولاد مبارك من عمالة قسنطينة.[4]

[1] احمد الخطيب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 157
[2] المرجع نفسه ص158
[3] المرجع نفسه، ص 159.
[4] المرجع نفسه ،ص 164.

تلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وهو في سن الرابعة من عمره، ثم التحق بمعهد الشيخ محمد الميلي في مدينة ميلة وهو في عمر خمسة عشرا عاما، حيث تلقى طيلة ست سنوات العلوم العربية والشرعية قبل انتقاله إلى حلقات الشيخ عبد الحميد بن باديس قسنطينة.

وفي عام 1929 كان مساعدا لابن باديس في عمله التربوي، وقد أعجب به ابن باديس، فأوفده مربيا وداعيا للإصلاح في مدينة الأغواط، فبدأ نشاطه فيها عام 1923.

وقد تعرض الشيخ الميلي إلى محاولة اغتيال فاشلة من قبل الطرفين في نفس السنة التي تعرض فيه بن باديس لمحاولة اغتيال وهي الحادثة التي تطرقنا إليها في الفصل الثاني بدقة وتفصيل.

2-قانون الجمعية وأهدافها:

بتاريخ 5 ماي 1931، صادقت الهيئة العامة لجمعية العلماء على القانون الأساسي للجمعية، وأهم ما ورد فيه أنه تأسست في عاصمة الجزائر، جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأن هذه الجمعية لا يحق لها التدخل في المسائل السياسية، وأن هدفها الأساسي محاربة الآفات الاجتماعية، والبطالة والجهل، وكل ما يحرمه

صريح الشرع، وينكره العقل، وتمنعه القوانين الجاري العمل بها، وأنه يحق للجمعية أن تؤسس شعب في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.[1]

كما أعلنت الجمعية عن محاربتها للبدع والمنكرات التي كانت متفشـــية بين مريدي الطرفية، ونشر التعليم العربي السليم المشبع بالروح الإصلاحية، بهدف تخريج دعاة متمرسين واعيين يأخذونا على عاتقهم عبء نشر رسالة الإصلاح في عموم الأرض الجزائرية.

3-الوسائل الإصلاحية للجمعية:

لقد اعتمدت جمعية العلماء المســلمين الجزائريين في تحقيق أهدافها على مجموعة من الوسائل والمؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية بصورة عامة والتي تتمثل في:

أ/ **المدارس:** بلغ عدد المدارس التي أنشأنها ابن باديس وزملاؤه وتلاميذه مئة وخمسين مدرسة، تعلم فيها أكثر من خمسين ألف من البنين والبنات، درسوا فيها مبادئ اللغة العربية وآدابها وأصـــول الدين الإســـلامي والتاريخ الجزائري الإســـلامي طبقا لبرنامج يجمع بين ضرورات العلم وبين ايجابيات التربية الإسلامية والقومية والوطنية الصحيحة.[2]

وقد امتازت مدارس الجمعية في مجموعها بوحدة معمارية غاية في الجمال والذوق الرفيع، حيث روعي فيها الجمع بين روعة الفن المعماري الإســـلامي من ناحية وبين ذوق العصر الحديث ومتطلبات الصحة العامة والنشاط الرياضي والاجتماعي للمتعلمين من ناحية أخرى.

[1] نور الدين أبولحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما، ص 38

[2] عبد الكريم بوصفاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده عبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد université Bras، ص375.

وكان القصـــد من توحيد طرازها المعماري، هو تكوين جيل متحد في الذوق والأفكار والاتجاه العام.

مدرســـة التربية والتعليم بقســـنطينة: كون عبد الحميد بن باديس 1922مع جماعة المصلحين بقسنطينة مكتب (مدرسة ابتدائية) عرف باسم المكتب العربي الابتدائي فوق نسجد سيدي بومعزة.

وفي ســـنة 1927 تقر مقرها إلى بناية الجمعية الخيرية الإســـلامية التي تأســـســـت سـنة1917 وقد كانت الدروس فيها مقسـمة على أربعة أقسـام: قسـمين منها للأبناء الكتاتيب القرآنية وقسمات لأبناء المكاتب الفرنسية.[1]

وفي ســـنة 1930 حول ابن باديس جماعته إلى جمعية رســـمية باســـم جمعية التربية والتعليم الإسـلامية، وحول اسم مكتب التعليم العربي إلى مدرسته التربية والتعليم وقد بلغ عدد تلاميذ جمعية التربية والتعليم حوالي 400 تلميذ وتلميذة سنة 1934.[2]

مدرســة دار الحديث بتلمســان: من أهم مدارس جمعية العلماء التي رأســها ابن باديس لتعلم البنين والبنات، وضع تصميمها الشيخ البشير الإبراهيمي، وجعلها عدة أقسام، وخصص كل قسم لعمل من الأعمال، قسم للصـلاة وقسم للمحاضرات وثالث للتعليم، وقد امتازت بفنها المعماري وتخطيطها الفريد من نوعه في المنطقة، واســـمها تعبير عن مبادئ الحركة التي

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث و المعاصر ، ص376.
[2] المرجع نفسه ، ص 376.

يدعوا ليها بن باديس وجماعته، ألحقت بها مدرسة ملاصقة لها تحمل عائشة أم المؤمنين، خصصت للبنات، واختصت دار الحديث بالبنين وبلغ عددها تلاميذها نحو ألفين.[1]

مدرسة التعليم والتربية ببسكرة: تأسست عام 1939 من قبل رجال من جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ محمد خير الدين، وكان تأسيسها تحت إشراف الجمعية الخيرية ببسكرة، لتعليم البنين والبنات، أما الإشراف العام فكان لرئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس.[2]

قدرت مجلة الشهاب مدارس الجمعية سنة 1931-1934 ب70 مدرسة ذات القسم الواحد أو القسمين، أي حوالي مائة قسم وثلاثة آلاف تلميذ، ولكن الإدارة الفرنسية لم تعترف إلا ب61 مدرسة إصلاحية، منها سبع مؤسسات هامة تتواجد في المدن الكبرى، وقد بلغ عدد المدارس الإصلاحية في مدينة قسنطينة وحدها خمس مدارس.[3]

أما في عمالة قسنطينة، فقد بلغ عدد المدارس الحرة لجمعية العلماء سنة 1938: 85 مدرسة، كان يتردد عليها 4047 تلميذا.

ب/ النوادي: من أبرز نوادي جمعية العلماء المسلمين نادي الترقي الذي تأسس في الجزائر العاصمة سنة 1927 من قبل أعيان وأغنياء مدينة الجزائر (الأهالي) وقد اتخذته جمعية العلماء المسلمين فيها بعد مقرا لها، تعقد فيه الاجتماعات العادية والطارئة باستمرار،

[1]، عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص377.
[2] االمرجع نفسه ص377.
[3] المرجع نفسه، ص378.

كما قدم ابن باديس فيه الدروس في مختلف الموضـــوعات الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية.[1]

نادي السعادة: يقع هذا النادي في القسم الأخير من نهج الشهيد الحملاوي، قرب رحبة الجمال بوسط مدينة قسنطينة، وقد أسس في جويلية 1925.

جمع هذا النادي ثلة من المثقفين وأصـــحاب الشـــهادات العليا من علماء وأدب، وأبرز الوطنيين، كما ألقى ابن باديس فيه خطابا يذكر فيه بتاريخ النوادي وتأثيرها في الأمم ومكانتها العليا عند بنيها.[2]

نادي الاتحاد: تم تأسيس هذا النادي بقسنطينة يوم 10 جويلية 1932، وكان يرأسه الدكتور محمد الصالح بن جلول ومن أعضائه شقيق ابن باديس الزبير (المحامي).[3]

كان نادي الاتحاد بقســنطينة منبر الأفكار الإصـــلاحية النبرة، ومركزا للاجتماع رجال الفكر والعلم والأدب والســياســة بالإضــافة إلى أنه كان مركزا الاحتفالات الجمعية بالحجاج الذاهبين إلى البقاع المقدسة.

وهكذا كانت النوادي مؤسسة من المؤسسات الإصلاحية والتربوية والسياسية إضافة إلى نوادي أخرى أنشأتها الجمعية في مختلف المدن الجزائرية كنادي الحياة، نادي الإرشاد...

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث و المعاصر ، ص382.
[2] المرجع نفسه، ص 383.
[3] المرجع نفسه ، ص 385.

ج/ المساجد: رغم اهتمام جمعية العلماء المسلمين بالمدارس إلا أنها لم تهمل المساجد التي كان لها دور كبير في بلورة الأفكار الإصـــلاحية، وقد بين عبد الحميد بن باديس أهمية المسجد في تحضير العلم وترسيخ تعاليم الدين الصحيح لدى العامة من الناس إذ أن المسجد مخصص للجميع وليس لفئة من الناس وذلك من خلال تقديم دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامي العام للكبار والصغار.

ومن بين هذه المساجد:

الجامع الكبير:

ويوجد في بطحاء السويقة يمر أمامه شارع العربي بن مهدي وهو أقدم مساجد المدينة، جعله عبد الحميد بن باديس يؤدي وظيفتين متوازيتين وظيفة العبادة وهي قديمة ووظيفة التعليم، حيث قام بتقديم دروس فيه في أول عهده بالتعليم إلى أن منعه مفتي قســـنطينة المولود بن الموهوب من مواصـلة التعليم فيه سـنة 1913 فانتقل إلى جامع الأخضـر.[1]وقد ذكرته رواية سيدي جليس في أحد مقاطعها.

الجامع الأخضـر: [2] أسـسـه الباي حسـين عام 1741م، يقع هذا الجامع في حي رحبة الصـــوف المدينة القديمة حاليا، قدم به عبد الحميد بن باديس، دروس إلى غاية وفاته، وقد

[1] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص 373.
[2] ياسين نوار سيدي جليس ، نوميديا للنشر ، قسنطينة ،2021، ص44.

قدر عدد الحاضـــرين في دروســـه الليلية ب 2000 شـــخص ولما ازداد عدد الطلبة، جعل مسجدي سيدي قموش وسيدي بومعزة فرعين تابعين له.[1]

د/ الصـحافة: اهتمت جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين بالصـحافة حيث دخلتها من بابها الواســـع، فقد نشـــرت العديد من الجرائد والمجلات التي ســـاهمت في نشـــر الفكرة الإصـلاحية الوطنية ومن بينها: جريدة الشـهاب: أسـسـها الشـيخ عبد الحميد بن باديس عام 1925 قبل ميلاد الجمعية، واســتمرت جريدة أســبوعية إلى أن صــارت مجلة شــهرية عام 1929ن وواصـلت مسـيرتها مع ميلاد جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين عام 1931 إلى أن توقفت مع بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939.[2]

جريدة السنة النبوية: وهي لسان حال الجمعية، صدرت تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان الشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد السعيد الزهراوي... تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع، صدر العدد الأول منها في الفاتح من شهر مارس 1933 وصـــدر منها 13 عددا، وعطل صـــدورها بـــــأمر من وزير الداخلية للحكومة الفرنســـية الاستعمارية.

[1] عبد الكريم بوصفصاف .الفكر العربي الحديث و المعاصر ص374.
[2] عبد الله حمادي: الشيخ عبد الحميد بن باديس سيرة ومسيرة، ط2019، الوطن، ص 180.

جريدة الشـريعة النبوية المحمدية: ترأسـها الشـيخ عبد الحميد بن باديس، تصـدر يوم الإثنين من كل أسـبوع، صـدر العدد الأول منها يوم 17 جويلية 1933، صـدر منها سـبعة أعداد، وعطلت من طرف السلطات الاستعمارية.[1]

جريدة الصراط السوي: صدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، تصـدر يوم الإثنين من كل أسـبوع، صـدر عددها الأول في 11 ديسمبر 1933، وآخر عدد منها في جانفي 1934.[2]

جريدة البصـائر: صـدرت في 27 ديسـمبر 1935، ثم توقفت في 25 أوت 1939، بمناسبة الحرب العالمية الثانية، وقد صدر أول عدد منها من السلسلة الثانية يوم 25 جويلية 1947، وتوقفت حوالي 1956 بمناسـبة الثورة التحريرية،[3] وقد أشـارت رواية سـيدي جليس على هذه الجريدة وأن السلطات الاستعمارية قامت بغلقها قصد عرقلة سير الجمعية والدعوة الإصلاحية لعبد الحميد بن باديس.

فيقول الروائي ياسـين نوار: «لقد عرف الأوغاد كيف يضـربون في هذه الكرة، لقد أدرك الأعداء أخيرا أنه لا بغلق مقر البصائر، وتشجيع باب الشهاب تنهار الجمعية...»[4]

[1] عبد الله حمادي ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس :.سيرة و مسيرة ص181.
[2] المرجع نفسه، ص181.
[3] المرجع نفسه ص 181.
[4] الرواية ، ص 87.

4-موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الطرق الصوفية:[1]

لقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على محاربة البدع والمنكرات التي جاءت لها الطرق المبتدعة في الإسلام التي كانت غايتها الأولى تفريق المسلمين، واحتلالهم في الدنيا والدين.

ويقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدد: «ونعلم أننا حين نقاومها تقاوم كل شر، وأننا حين نقضي عليها إن شاء الله، نقضي على كل باطل ومنكر وضلال، ونعلم زيادة على ذلك أنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرفية المشؤومة، ومع مالها من سلطان على الأرواح والأبدان، ومع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب».[2]

[1] د.أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ص 111.
[2] المرجع نفسه، ص 115.

رابعا: الزوايا والطرق الصوفية

1. الزوايا: الزوايا هي ركن البناء أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير في المشرق العربي، أما في المغرب الإسلامي فهو يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي شبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها.[1]

كما تعرف بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق يجتمع فيها مريدوهم لذكر الآراء، كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين.[2]

فالزاوية إذن هي مركز التقاء أهل العلم والقرآن لتلقي تعاليم الدين والاعتكاف والصلاة، وهي من الأوقاف الدينية التي لها دور كبير في تنوير العامة وإصلاح المجتمع والحفاظ على الدين وتعاليم القرآن الكريم.

ففيم يتمثل دور الزوايا خاصة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية؟ وما موقفها من الاستعمار؟

أ/ **الدور التعليمي والديني:** تعتبر الزوايا أثناء فترة الاحتلال الفرنسي هي المؤسسات الواحدة والوحيدة الغالبة التي كانت تتولى التعليم فقد استطاعت بأسلوبها البسيط والسهل تنمية الشهور بالوحدة لدى الجزائريين فالتعليم كان فيها باللغة العربية ومحتواه كان دينيا

[1] عبد العزيز شهي، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي، دار العرب للنشر والتوزيع، ص8.
[2] طيب جاب الله، دور الطرق والزوايا في المجتمع الجزائري، العدد 14، اكتوبر 2013، ص135.

يحمي العقيدة من الاندثار من جهة ويحمي العادات والتقاليد الجزائرية والشـــخصـــية العربية الجزائرية المسلمة من جهة أخرى.

فيظهر الدور الإيجابي للزوايا الريفية في التعليم على الخصـوص فقد كانت إضـافة إلى ما تقوم به من وظائف دينية، فلها معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة.[1]

كما كان لهذه الزوايا دور كبير في حماية العقيدة الإســلامية من حملات التنصــير أيام الاحتلال وفي الحفاظ على قراءة القرآن الكريم وبقاء قيمه ومفاهيمه نظيفة خالصة رغم الثقافة الاســتعمارية التي ســادت ربوع هذا الوطن والتي حاولت أن تثير الشــبهات حول الإســلام وتشويهه وذلك قصد زعزعته.[2]

إضــافة إلى ذلك فقد لعبت الزوايا دورا عظيما في نشــر الثقافة الإســلامية فنجد مثلا الزوايا الرحمانية قد حافظت على القرآن وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار وبالتالي حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات الشخصية العربية الإسلامية طيبة عقود منه الزمن.[3]

كما يعود لها الفضـــل الكبير في تكوين مجموعة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم.[4]

وقد حاولت الزوايا في الجزائر نشــر الإســلام في أوســاط إفريقيا وكذا مزاحمة أعمال المنصرين وجمعياتهم في تلك البقاع.[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 268.
[2] عبد العزيز شهي، الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار العرب للنشر والتوزيع، ص8.
[3] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها، ص 158.
[4] المرجع نفسه، ص 21.
[5] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ص338.

كما يربى الطالب في الزاوية على التفاني في طلب العلم والزهد وحب النظام والالتزام بالأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن،[1] وهذا حفاظا على التعاليم التي جاء بها الإسلام فيظهر هنا دورها التعليمي والديني في نفس الوقت.

إضافة على ذلك فقد حافظت الزوايا على مبادئ الإسلام أمام محاولات فرنسا الرامية إلى طمس تعاليم القرآن الكريم،[2] والهواية الإسلامية.

كذلك كانت الزوايا تستقبل الطلبة وخصصت لهم أماكن للإقامة ونجد ذلك مثلا في منطقة "توات" والتي كانت زواياها مخصصة لاستقبال طلبة العلم والتكفل بهم.[3]

ونذكر على سبيل المثال العلوم التي يتلقاها الطلبة في الزاوية، العلوم الدينية والتي تشمل: تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها تفسير الثعالبي، كذلك القراءات بمنظومة الجزري، الحديث الشريف خاصة صحيح البخاري، وكذا أصول الفقه والدين والتوحيد وعلم الكلام بالمنظومة الجزائرية.[4]

وقد حرص رجال الزوايا على إعطاء التعليم مكانة بارزة لأنه يمثل الميدان الضروري لتطوير الحركة العلمية والفكرية لدى المجتمع باعتباره عنصرا رئيسيا في تنظيم وترقية الأفراد سلوكيا وحضاريا.[5]

[1] عبد العزيز شهي: الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص 61.
[2] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1999، ص 337.
[3] عبد العزيز شهي، الزوايا و الطرق الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، ص 52.
[4] المرجع نفسه ، ص71.
[5] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 13/12، ص 228.

كما كانت الزوايا تقوم بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصـــغار والكبار بحيث اتخذت الزوايا من التعليم وسـيلة لحفظ القرآن الكريم من النسـيان والاندثار وقد كانت ضـد سـياسـة التجهيل التي كانت الإدارة الاستعمارية تتبعها ذد الأهالي الجزائريين.[1]

فالاســتعمار كان يعلم أن الدين والعلم هم أســاس المجتمع وســر رقيه فحاول طمس الهوية الجزائرية من لغة ودين وكذا طمس الأفكار ونشــر الجهل وتشــجيع الخرافات، فكانت الزاوية هي السلاح ضد هذه السياسة وقد نجحت في ذلك.

وظاهرة التعليم في الزوايا ليســت خاصــة بالريف فقط ففي المدن كانت بعض الزوايا تقوم بدور إيجابي في نشـر التعليم بجميع مسـتوياته ونذكر الزوايا التي لعبت دورا رئيسـيا في نشر التعليم زاوية الفقون في قسنطينة وزاوية "عين الحوت" بتلمسان وغيرها.[2]

كما كانت الزوايا تقوم بإخراج الطلبة الذين يدرســون في الزاوية لتحفيظ القرآن في الأعراش وذلك بقصــد تعليم الدين والقرآن وهذا ما نجده على ســبيل المثال في زاوية "أولاد الأكراد".[3]

فالطرق الصــوفية بزواياها وفروعها كان لها الفضــل الكبير في الحفاظ على كتاب الله ومواجهة سلطان المادة وتزكية النفوس وتعزيز صلة القلوب بالله.[4]

كما يعود لها الفضل في تكوين مجموعة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم.[5]

[1] د.يحي بوعزيز، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 20/19، جامعة وهران، مجلة اللغة العربية، العدد 16، ص 106-107.
[2] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص269.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص116.
[4] صلاح مؤيد عقبي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها، ص2.
[5] المرجع نفسه، ص21

ونضـيف إلى ذلك أن مهمة الزوايا كانت أيضـا متمثلة في تعليم القرآن وتفسـيره والنفقة في العقيدة والتضـلع في علوم العربية من نحو وصـرف وبلاغة وذلك بالاعتكاف على أمهات الكتب وشروحها.[1]

فالدين واللغة من أهم ركائز المجتمع في نظر زوايا الجزائر وبالتالي حاولت أن تحافظ على هذه الركائز.

ب/الدور الاجتماعي: يقول رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسـد إذا اشـتكى منه عضـو تداعى له سـائر الجسـد بالسـهر والحمى.[2]

لقد كانت الزوايا أولى المؤسـسـات عناية بالجانب الاجتماعي للشـعب الجزائري إبان الاحتلال بحيث قدمت خدمات ومساعدات للأفراد وتكفلت بالعائلات:

التكفل باليتامى والأرامل: بحيث تتكفل الزوايا المسـاندة للمقاومات الوطنية بالعائلات التي سـقط رجالها في سـاحات المعركة مع المسـتعمر وتوفر لهم الحاجيات الضـرورية فزاوية "آل دردور" كـانـت من بين الزوايـا التي قـامـت بـدور كبير من النـاحيـة الاجتمـاعيـة والتكفـل بالعائلات التي كان رجالها من المقاومين ضد الاحتلال الفرنسي.[3]

[1] د.عبد الله عماري، مجلة آفاق العلمية، مجلد 11، العدد 03، 2019، ص392.
[2] البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.
[3] د.يحي بوعزيز المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20، جامعة وهران، مجلة اللغة العربية، العدد 16، ص108.

كما كانت الزوايا تقوم بمساعدة المحرومين وإيواء المشردين والتوسط لحل الخلافات بين العشائر والأسر والأفراد.[1]

إضافة إلى ذلك كانت بعض الزوايا تقدم الهدايا والأموال على الفقراء والمحتاجين والمساكين مثل ما نجده عند الزاوية الزيانية.[2]

كما كانت الزوايا هي مركز التقاء الأعراش المجاورة لها وذلك لفك خصوماتهم والتآلف بينهم، كما كانت مأوى للعجزة والمحرومين.[3]

ولقد كانت الزوايا غنية بفضل الزائرين والتابعين لها وبالتالي كانت تستغل الأموال التي تنفق عليها من طرق الزوار في إطعام الأعداد الكبيرة من الفقراء وإيوائهم وتعليمهم فمثلا زاوية المجاجي وزاوية القيطنة كانتا من أغنى الزوايا بحيث تقوم بعمل اجتماعي كبير.[4]

كذلك من بين الأدوار الاجتماعية التي كانت تقوم بها الزوايا الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية هو تقديم تسهيلات للطلبة والعلماء من أجل الدراسة كما نجده في زاوية الجامع والتي كان مصيرها الهدم من طرف الاستعمار الفرنسي.[5]

كما كانت الزوايا تصلح بين الناس في حال حدوث خلافات بين الأفراد فكانت الزاوية القادرية مثلا إذا حدث نزاع بين المتخاصمين تعمل على فك النزاع ويتم الإصلاح بين المتخاصمين وإبطال الخلاف الدائر عن طريق لجنة تسمى لجنة إصلاح ذات البين.[6]

[1] عبد العزيز شهي: الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ص84.
[2] صلاح مؤيد عفي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها، ص217.
[3] عبد العزيز شهي: الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص 84.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص270.
[5] المرجع نفسه، ج5، ص115.
[6] عبد الجليل ساقي، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، مج1، العدد 2021، ص215.

وقد حاولت الحفاظ على تماســـك المجتمع الجزائري ووحدته حيث كانت الزاوية الواحدة تجمع مختلف الأعراش والقبـائـل في منـاطق مختلفـة وتحـاول إزالــة الفروق الجهويــة والاجتماعية.[1]

فرجـال الزوايـا كـان لهم تـأثير كبير على الجمهور الجزائري ولهم مكـانـة عـاليـة في المجتمع وبالتالي كان الشعب تحت سلطتهم فيمتثل الكل لأوامرهم.

ج/ موقف الزوايا من الاسـتعمار: إن للزوايا أهمية بالغة في التحكم بالشـعب الجزائري وتحريكه سواء بالسلب أو الإيجاب وقد تيقن الاستعمار الفرنسـي بهذه القدرة والأهمية وحاول إما أن يحاربها أو يستفيد من قدرتها على استمالة النفوس فالزواية هي آلة حرب صامتة فإما أن يهدمها لتعارضـها مع المصـالح الاستعمارية أو استمالتها هي الأخرى وأغرائها أو تهديدها والاستفادة من مزاياها، وبهذا انقسمت الزوايا في الجزائر إلى قسمين زوايا رفضت وعارضت الوجود الاستعماري وأخرى استسلمت للاستعمار وساندته فخدمت مصالحه.

***الزوايا المعارضة:**

زاوية الهامل: زاوية الهامل زاوية تابعة للطريقة الرحمانية وقد كان لها دور كبير ســواء من الجانب الديني أو العلمي أو الجهادي ضد الاحتلال الفرنسـي بحيث قامت بإكمال الجهاد الوطني في الميدان الثقافي والديني فأفادته فائدة كبيرة ونشـــرت العلم والدين بحيث نبع فيها علماء صـالحون كانوا حماة الدين مخلصـين لنهضـة الجزائر الحديثة فكانت هذه الزاوية رمزا

[1] عبد الجليل ساقي، مجلة أكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، ص 214.

من رموز الثقافة المتأصـــلة ونموذجا للزوايا الصـــالحة التي خدمت اللغة العربية والثقافة الإسلامية طيلة العهد الاستعماري وبعده.[1]

الزاوية القادرية: ونذكر من الأدوار التي قامت بها الزاوية القادرية ضـد الاحتلال: ثورة الناصـــر بن شـــهرة بن فرحات وهو من اتباع هذه الزاوية بحيث حمل لواء الثورة منذ عام 1851 بحيث بدأ كفاحه ضـد المسـتعمر وعمل على تنسـيق جهوده مع زعماء الثورات بتلك الفترة... كما كان ابن شـهرة في كفاحه بالجزائر وثيق الصـلة بالزاوية الرحمنية، العدو اللدود للفرنسيين الذي حول زاويته إلى ملجأ اللاجئين والمطرودين الجزائريين.[2]

الزاويـة العيســـاويـة: زاويـة وزرة: الزاوية العيســـاوية "وزرة" هي زاوية تابعة للطريقة العيساوية قامت بعدة أعمال وطنية ولها شعبية كبيرة بحيث قاومت هذه الزاوية الفرنسيين إلى غاية سنة 1842 وذلك حين احتلوا المدينة، وبعد ذلك ظل الفرنسيون يخشون أتباع العيساوية لشعبيتهم.[3]

زاوية تافيلالت: هي إحدى الزوايا الدرقاوية التي أسسها أشراف مدغرة، وقد كانت ملجأ للثائرين أمثال الشيخ بوعمامة وأتباعه.[4]

[1] عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص85.
[2] عبد الجليل ساقي، المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، مجلد1، العدد1، 2021، ص 214.
[3] عبد العزيز شهبي: الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص 116.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ، ص151.

زاوية سيدي عبد الرحمان: إضافة إلى ما قدمته هذه الزاوية من تحفيظ للقرآن وتجويده بمختلف الزوايا حفاظا على الدين كانت أيضـــا ملجأ للثوار والمجاهد بن بجرجرة أثناء حرب التحرر لذلك قام الاحتلال بتهديمها.[1]

*** الزوايا المساندة:**

نظرا للضـغوطات التي مارسـتها السـلطات الاسـتعمارية على شـيوخ الزوايا والطرق من قتل ونفي وتعذيب وكذا تهديم للزوايا، استسلم في القرن العشرين معظم زعماء وشيوخ الزوايا للإدارة الفرنسية وذلك بعد أن أصـابهم العياء والوهن، فتعاونوا معها وخدموها لأسباب ودوافع متنوعة فكانت البعض من الزوايا قد اســـتســـلمت بدافع الوقاية والحماية والبعض منها كان لغرض الحصـول على المال والجاه والبعض الآخر للحصـول على السـلطة والنفوذ ومن بين الزوايا المساندة للاستعمار الفرنسي نذكر:

زاوية عميش: وهي زاوية تنتمي للطريقة القادرية وقد كان الشـــيخ الهاشـــمي مقدما لها بحيث كان متقلب المواقف فقد وقف على جانب فرنســـا عند الإعلان عن الحرب العالمية الأولى.[2]

كذلك نجد زاوية الروســـيات: بقيادة أخيه "محمد الطيب" ويقول الجنرال لاروك أن الزاويتين تحتفظ بعلاقات جيدة مع الفرنسيين وأنهما قدما خدمات في الصحراء وذلك لما لهما

[1] عبد العزيز شهبي: الزوايا والطرق الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص 79.
[2] المرجع نفسه ، ص 105.

من تأثير ورغم أنهما لا يلعبان دورا كبيرا من الدرجة الأولى إلا أنهما استطاعا رد الثائرين إلى الطريق والهدوء في عدة مناسبات.[1]

زاوية الشيخ الميسوم (زاوية قصر البخاري): تنتمي هذه الزاوية للطريقة الشاذلية، وقد كانت هذه الزاوية متفرغة للوعظ والإرشاد وتعليم مبادئ التصوف[2]، لكن الفرنسيون قد استغلوا سمعة الشاذلية وطلبوا تأييدهم في حربهم سنة1914 وقد أصدر شيخ زاوية البخاري التي تعتبر الزاوية الرئيسية لهذه الطريقة نداء إلى أتباعه طلب منهم أن يطيعوا الفرنسيين لأنهم أولوا لأمر الذين نصت عليهم الآية: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" وفسر أولي الأمر منكم بأنهم الحكام الفرنسيين.[3]

زاوية وزان: يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن زاوية وزان ذات علاقة وطيدة ع السلطات الاستعمارية وأن الوثائق تتحدث بل وتفخر بالحماية الفرنسية على زاوية وزان والتي ساعدت نشر سمعة فرنسا في المغرب الأقصى كما أن فرنسا قد عاونت الطريقة الطيبية على الانتشار في الجزائر.[4]

زاوية القنادسة: أيدت زاوية القنادسة فرنسا في حربها ضد ألمانيا سنة 1914، فقد بعث الشيخ وصية إلى كافة أتباعه يستنكر فيها استعانة تركيا بألمانيا... كما أعلن أن الطريقة متمسكة بدولة فرنسا المحبوبة المحسنة.[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص49-50.
[2] عبد العزيز شهبي: الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص 108.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص81.
[4] المرجع نفسه، ص 100.
[5] المرجع نفسه، ص93.

زاوية تيجالية: تعاونت الزاوية التيجانية مع الاستعمار كما كان لها دور في تزكية وجوده في الجزائر وأرض الإسلام ومن ذلك مقاومتها للأمير عبد القادر وسفر شيخها رفقة الجاسوس الفرنسي "ليون روش" إلى تونس والمشرق لاستصدار فتوى بعدم جواز المقاومة ضد الفرنسيين لإضعاف الأمير وسائل المجاهدين.

كما كان للزاوية العليوية أيضا دور كبير في معارضة خط جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي وعرقلة جهودها،[1] لدرجة وصولها إلى محاولة اغتيال عبد الحميد ابن باديس، وهذا ما تناولته رواية، "سيدي جليس" بحيث حملت في طياتها هذه الحادثة الشنعاء التي كادت أن تنهي بحياة العلامة عبد الحميد ابن باديس.

2. الطرق الصوفية:

أ/ تقاليد وممارسات الطرق الصوفية:

يشترك أغلب الطرق الصوفية في مجموعة من الممارسات والتقاليد نذكر منها:

حفظ السلسلة أو السند:

حيث أن لكل طريقة سندها الذي يرجع بها، وكل طريقة تقول أنها تملك السلسلة (السند) الذهبية وهي التي تربطها بالمؤسس الأول مرورا بالأولياء الصالحين ورجال الطرق الأخرى الذين نقلوا إليها الحقيقة غير أن بعض الطرق تخرج عن التقليد وتدعي الكشف المباشر أي التلقي من الله دون واسطة.[2]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 4 ص338

[2] المرجع نفسه، ص 16.

الحرص على تنفيذ الوصايا الخمس: وتتمثل في:

1/الخوف من الله تعالى/2) عدم حب الناس أو كرههم إلا لله وفي الله/ 3)الرضى بحكم الله للإنسان/ 4) ترك كل شيء لله في التصريف لأن كل شيء من عنده خيرا أو شرا/ 5) العمل طبقا للسنة النبوية.

الزيارة:

وتعني التوجه إلى شخص أو مكان معظم دينيا وتكون الزيارة للأضرحة وهي عادة مرفوقة بالعطاء من دراهم وغيرها.[1]

الغفارة:

يعرفها مبارك الميلي في كتابه رسالة الشرك ومظاهره "وظيفة مالية لزمة يلتزم بها بأدائها كل سنة لمن اعتقد فيه قد جلب منفعة أو دفع مضرة". *

ب/الطرق الصوفية في الجزائر:

- **نشأتها:**

لقد تكونت الطرق الصوفية في بعض الرابطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة لحماية الثغور والممرات الاستراتيجية المؤدية إلى أرض الإسلام وعرفت هذه الرابطات فيما بعد بالزوايا... وقد لعبت دورا هاما في محاربة الغزاة البرتغاليين والإسبان.[2]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص20.

*للتوسع أكثر ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4.

[2] أحمد خطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص57.

أما في الجزائر فقد وقع خلاف حول تحديد تاريخ معين لظهور الطرق الصـــوفية فيها بحيث "ظهر التصوف في المشرق قبل ذلك بقرون ووجد طريقه إلى المغرب العربي ولاسيما مذهب الغزالي الذي كان له في الموحدين والأنصـار والدعاة والالتفاف حول زاوية الشـيخ أو ضريحه كل هذه الأمور تكاد تكون وليدة القرن التاسع وما بعده، وجاء العهد العثماني ليزيدها حماية وتعهدا ولتزداد هي بدورها هي بدورها في ظله ازدهارا."[1]

وبدأت الطرق الصوفية في الجزائر تظهر منذ بداية القرن السادس عشر ثم أخذت تنمو وتتسـع على نطاق واسـع في النصـف الثاني من القرن الثامن عشـر والربع الأول من القرن التاسع عشر.[2]

فالجزائر كغيرها من البلدان عرفت انتشارا واسعا للطرق خاصة في القرن 6هـ.[3]

بحيث بلغ عدد الطرق أكثر من ستة وعشرين منها فقط حوالي أربعة أنشئت في العهد الاستعماري والباقي كان موجودا منذ العهد العثماني.[4]

فما هي أهم الطرق الموجودة في الجزائر؟، وماهي قيمتها؟ وفيم تتمثل ممارساتها خلال العهد الاستعماري؟ وكيف كان نشاطها؟

إن من أهم الطرق الصوفية في الجزائر نذكر:

[1] كمال بوشامة، تر، المعراجي، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، دار هومة الجزائر،2007، ص136.
[2] فيلالي مختار، نشأة المرابطين، ص34.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 4، ص5.
[4] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص107.

الطريقة القادرية:

إن الطريقة هي أول طريقة ظهرت في العالم الإســـلامي كما تعتبر أقدم طريقة موجودة في الجزائر، "بحيث دخلت إلى الجزائر عن طريق بجاية ثم انتشـــرت في الغرب الجزائري والجنوب الغربي من الصـــحراء ثم باقي مناطق الجزائر بحيث امتدت فروعها في مختلف المدن من زوايا وأضرحة ومساجد"[1]

وتنسـب هذه الطريقة إلى الشـيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي في بغداد سـنة 561هـ وهو يعتبر عند المتصـوفين سـلطان الأولياء وأتباعه يحلفون بجاهه ويلقبونه أيضـا ب "مولى بغداد".[2]

وقد دخلت هذه الطريقة وســط إفريقيا في القرن الخامس عشــر ميلادي ثم انتقلت إلى المغرب العربي... وتقوم هذه الطريقة أســـاســـا على العلم والفقه والدعوة الدينية ولها عدة فروع.[3]

أما عن دخول هذه الطريقة إلى الجزائر فقد كان ذلك عن طريق: الشـيخ سـيدي أبي مدين شـــعيب الذي تتلمذ على يد شـــيخها وأخذ عنه التصـــوف وألبســـه الخرقة في لقائمها بالحج.[4]

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ص16.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 42.
[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص57.
[4] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية، ص46.

أما أول من أسس للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن مختار الفرنسي سنة 1200.[1]

ومن أهم زوايا القادرية في الجزائر بمنطقة الغرب: "وادي الخير بمستغانم، تلمسان، ندرومة، الرمشي، بلعباس، معسكر" أما في المشرق فقد بلغت 15 زاوية "قسنطينة، سكيكدة، قالمة، سوق أهراس... " الخ، أما في الجنوب فنجد "وادي سوف، رويسات بورقلة".[2]

اما عن نظرتها للدين فإن أساس كل الطرق الصوفية الدعوة إلى الله تعالى لكن لكل طريقة نظرة، ولكل طريقة أساليب وأذكار خاصة يرددها المزيد للوصول إلى التصوف، والذكر عند القادرية هو ذكر الله ووحده والإكثار من الصلوات، وذكر محمد بن علي السنوسي أن أهل القادرية يقرؤون الفاتحة بعد الصلوات الخمس ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وآله عدد 121 مرة في شكل جماعي.... وغير ذلك من الأدعية.[3]

غير أن أتباع القادرية قد ابتعدوا عن هذا المنهج ولم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب والسنة ولا يقول شيخهم فذهبوا إلى ما ذهب إليه كثير من الصوفية من الربط بين العقائد الكلامية والتصوف، كما نسبوا للشيخ كثيرا من الكرامات والأقوال التي فيها غلو كبير والتي تصل الى الشرك.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ، ص 50
[2] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني، ص313.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ، ص43
[4] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية نشأتها عقائدها، ص48.

ج/ممارستها ونشاطاتها خلال الاستعمار الفرنسي:

وكان لها الدور الإيجابي في المجتمع:

فقد لعبت الطريقة القادرية دورا مهما وفعالا في مقاومة الاحتلال بحيث كان للطرق الصوفية السلطة الفعلية، فحاولت هذه الطريقة من خلال نفوذها وأتباعها وفروعها المتعددة مساندة الجزائر.

وقد انتشرت القادرية في ولاية تيارت بحيث كان لها زوايا لتعليم الأطفال القرآن والدين كما كانت تقوم بموسم سنوي لإطعام الطعام وذبح الخرفان وفي هذه الحفلة السنوية بشعر الفقراء بالاندماج في المجتمع في المجتمع والحرية والأخوة[1].

كما كانت تجمع التبرعات المالية وذلك عن طريق براحون يقومون بدعوة الناس للتبرع.

إضافة إلى ذلك كانت تشجع الطلاب على إكمال الدراسة وتوفد البعثات إلى جوامع القيروان والزيتونة والأزهر.[2]

كما لعبت دورا هاما في مقاومة التسرب الأجنبي وذلك عن طريق زواياها ومراكزها بحيث أن معظم زوايا الشرق الجزائري والجنوب ذات صلة بزاويتي نفطنة والكاف القادريتين.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص47.
[2] أحمد الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر ،ص58.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ، ص48.

فقد أخذت الزاوية القادرية مكانتها في المقاومة الوطنية حيث تبنت الكفاح المسلح ضد الاحتلال وأعدت ما استطاعت من قوة ومن الرجال منذ الوهلة الأولى لدخول المستعمر، فحولت بذلك مقراتها إلى مخابئ وملاجئ للمجاهدين.[1]

كما تعاونت الطرق في عهد الأمير مع الرحمانية والشيخية والطيبية والدرقاوية ولم يفرق الأتباع بين صوت المجاهدين فكلما دعا الداعي استجابوا بقطع النظر عن مصدر الصوت.[2]

وكان لها دورا سلبيا:

فرغم ما قدمته الطريقة القادرية من خدمات للحركة الوطنية ضد الاستعمار إلا أنها لم تستطع الصمود أمام المخابرات الفرنسية "فقد حدث لها ما حدث لكل الطرق في آخر القرن الماضي فقد أصبحت جميعها تقريبا تحت رحمة المخابرات الفرنسية".[3]

فقد كان الرد الاستعماري عنيفا إزاء المقاومة التي قامت بها الزوايا عموما والقادرية خاصة إذ اعتبرت مسؤولة عن كل الأمور التي جرت والتي أتعبت فرنسا[4] بحيث وظفت السلطات الاستعمارية أشخاصا لصالحها لمساعدتها للتوسع.

وتذكر المصادر الفرنسية أن مقدم القادرية في ورقلة محمد الطيب هو الذي رافق بنفسه بعثة المستكشف الفرنسي فلامان إلى "تيديكلت" سنة 1899... كما تذكر نفس المصادر أن

[1] د.عبد الجليل ساقي، مجلة الأكاديمية للبحوث الاجتماعية، ص208.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص45.
[3] المرجع نفسه ، ص 46
[4] د.عبد الجليل ساقي، مجلة الأكاديمية للبحوث الاجتماعية، مج 3، ص 215.

محمد الطيب قد اعتمد عليه الحاكم العام حول "كامبون" سنة 1895 لتمهيد "تيديكلت" للتأثير الفرنسي[1]

كما كان هناك شخصية عربية تداخلت في الوضع بين الطرق الصوفية واستعملت القادرية لحساب فرنسا وتعني بذلك الضابط "ديبورتر" الذي أصبح يدعى المواطن الصحراوي والذي عمل لسنوات في صحراء الجزائر وتونس وأثناء عمله في الوادي ربط علاقات صداقة مع الشيخ محمد الكبير بن إبراهيم "شيخ زاوية نفطة القادرية" وحصل منه على دبلوم مقدم كان يستخدمه عند الحاجة لأغراضه الاستعمارية.

إضافة إلى ذلك فتذكر المصادر أن "محمد الطيب" قد مات في توات حيث كان يحارب إلى جانب الضابط الفرنسي "بان" ولذلك كافأته فرنسا على خدماته.[2]

وهناك طرق صوفية أخرى كالطريقة الرحمانية والطريقة الطيبية والطريقة العيلوية، والتيجانية...الخ.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 48-49.
[2] المرجع نفسه، ص 50-51..

الفصل الثاني:

الخصائص الفنية في رواية سيدي جليس للروائي "ياسين نوار"

أولا: بنية الشخصيات الروائية.

ثانيا: بنية المكان الروائي.

ثالثا: بنية الزمن الروائي.

رابعا: بنية الحدث ولغة الرواية.

خامسا: الرؤية السردية في الرواية.

أولا: بنية الشخصيات الروائية في رواية سيدي جليس:

1. تعريف الشخصية

جاء في لسان العرب في مادة شخص بمعنى شخص، الشخص جماعة الإنسان وغيره مذكر والجمع: أشخاص والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات.[1]

يعرفها "رولان بارت "بأنها نتاج عمل تأليفي أي أن هويتها متوزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي وقد احتلت الشخصية في القرن التاسع عشر مكانا بارزا في الفن الروائي[2] بحيث أصبح لها وجودها المستقل عن الحدث بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بالمزيد من المعرفة بالشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة.[3]

فالشخصية لها أهمية كبيرة داخل العمل الروائي فهي مكون أساسي ضمن العملية السردية.

2. أنواعها

أ/الشخصيات الرئيسية: وهي الشخصيات المحورية داخل العمل الروائي بحيث يختارها الكاتب لأداء الدور والحدث الرئيسي في الرواية بحيث تتمحور عليها أحداث الرواية.

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح عبد علي الكبير وآخرون، دار المعارف (باب الشين)، مجلد 4، القاهرة 1981، ص 25.
[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي، ط1، 191، بيروت، ص50-51.
[3] حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص208.

ب/ الشخصيات الثانوية: وهي الشخصيات التي تقوم بدور عمل المساعد أي المساعدة في بناء الحدث وليست محورا فيه، فتقوم الشخصيات الثانوية بتسليط الضوء على الجوانب الخفية لشـــخصـــيات المحورية، وهذا لا يعني أنه يمكن التخلي عنها، بحيث لديها دور في تحريك الأحداث وبيان مسارها.

3. أبعادها

وتقدم الشخصية من خلال الوصف الداخلي والخارجي... ونقصد بذلك تقديم الشخصية من خلال وصف تركيب جسم الإنسان داخليا وخارجيا.[1]

– الأبعاد الجسمية: إن للأبعاد الجسمية أهمية كبيرة بحيث ترسم في خيالنا كيان وهيئة الشـــخصـــية، والبعد الجســماني من الأمور المهمة التي يجب على الكاتب مراعاتها والعناية بها.

– الأبعاد النفسية: هي الأبعاد المحسوسة غير الملموسة ولا المرئية بحيث يكون لها الأثر الخفي، فهي كل ما تشعر به الشخصيات من مشاعر وأحاسيس فهي تلك الأحوال النفسية والشعورية التي تشعر بها الشخصيات.

ولكل رواية ضـــروب من الشـــخصـــيات، ورواية "ســـيدي جليس" قدمت لنا جملة من الشخصيات منها الحقيقية ومنها المتخيلة، ومنها الرئيسية والثانوية، كما تميزت بأبعاد جسمية

[1] حطيني يوسف، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا 1999، ص 23.

ونفسية. فما هي شخصيات رواية "سيدي جليس" وهل هي حقيقية أم متخيلة؟ وما هي أبعادها؟

1: الشخصيات الرئيسية في رواية "سيدي جليس"

أ /الشيخ عبد الحميد ابن باديس:

يعد عبد الحميد ابن باديس، من الشخصيات الرئيسية المحورية في الرواية، فهو الضحية التي وقعت نتيجة عملية اغتيال من طرف "الجاني" الآتي من مدينة مستغانم، شخصية عبد الحميد شخصية حقيقية، وهو أحد رواد النهضة الفكرية والتربوية خلال الاستعمار الفرنسي والأب الروحي للثورة الجزائرية، ومؤسس لجمعية العلماء المسلمين التي كان لها دور إصلاحي وثوري خلال فترة الاحتلال وإلى يومنا هذا، وقد ذكرته رواية "سيدي جليس" كشخصية محورية فيها.

- الأبعاد الجسمية: لقد رسم لنا الكاتب الأبعاد الجسمية لعبد الحميد فرغم معرفتنا له إلا أنه جعلنا نتخيل هيئته وكيانه وكأنه حاضر معنا رغم أن الوصف كان سلبيا يوحي بالكره لأنه جاء على لسان الجاني، الذي حاول قتله فيقول: "قمئ قصير بلحية كثة تأكل ثلثي وجهه أبيض البشرة"[1]، فهذه الصورة صورة حية وواقعية جعلتنا نعيد تخيل جسم عبد الحميد ونتفاعل مع الشخصية ويواصل الكاتب وصف عبد الحميد فيقول: "جسم ضئيل... عيون واسعة كعيون صقر يصطاد".[2]

[1] الرواية، ص20.
[2] الرواية، ص29.

- الأبعاد النفسية: لقد ذكرت رواية "سيدي جليس" بعض الأبعاد النفسية لشخصية "عبد الحميد ابن باديس"، فالقارئ للرواية سيرى ذلك الرجل المصلح المواظب على عمله في تعليم القرآن ونشر العلم ومحاربة البدع والخرافات وهذا أول ما يثير انتباه الجاني خلال تعقبه له فيقول: "شيء واحد يساورني الفضول لأعرف كنهه قبل أن أقدم كيف يمكنه الخروج في مثل هذا الجو المثلج لأجل ملاقاة أشخاص يعرفهم مسبقا ويمكن أن يلقاهم في أي وقت آخر".[1]

فعبد الحميد ابن باديس كان معلم قرآن ومرشدا ومصلحا فكان نضاله ضد المستعمر فكريا ولذلك كان حريصا كل الحرص على ملاقاة تلاميذه وأتباعه كل يوم لإرشادهم وتوجيههم وتعليمهم "فقد كرس ربع قرن من حياته في تعليم القرآن الكريم... فعالج به أمراض القلوب والنفوس"[2]

ويواصل الكاتب وصف حركات عبد الحميد وخطواته فيقول: "هادئ لا تكاد حركاته تأتي إلا متأخرة عن المألوف والعرف كسلانة"[3]

فحركات عبد الحميد لم تكن متأخرة وإنما هي مسحوبة، فهو شخصية فطنة وذكية كما تذكر الرواية ما قام به عبد الحميد ابن باديس ضد فرنسا بحيث عمل على عرقلة سياستها في "التجهيل" "ونشر الأمية" بحيث رابط للتربية والتعليم في أوساط الشباب وحثهم على

[1] الرواية، ص16.
[2] عمار الطالدي، آثار ابن باديس، المجلد 1، الشركة الجزائرية الحاج عبد القادر بودادو، الجزائر ص97.
[3] الرواية، ص20.

الجهاد من أجل الاستقلال فيقول الراوي: غرس أفكار الثورة على أمهم وحرضهم على شق عصا الطاعة فرنسا.[1]

إضافة إلى القوة الفكرية كان عبد الحميد يتمتع بقوة جسدية عالية فأثناء صراعه مع الجاني، تفاجئ القاتل بقوته بحيث ظن أن ضربة واحدة ستقتله وتطيحه أرضا، فحصل عكس ذلك تماما ونلمس ذلك في قوله "توقعت أن يهوي بعد لحظات... أن تصرعها الصدمة وتطوح بالعمامة... ولكن لا شيء من ذلك كله حصل"[2]

ويواصل الجاني التعبير عن صدمته بعزيمة وقوة عبد الحميد بحيث لم يتوقع أن ذلك الجسم الضئيل الذي رآه سيكون بكل هذه القوة فيقول "بحياتي كلها لم أعرف قوة ولا عزيمة ثابتة مثل ذلك مم خلق هذا الرجل المعمم يا ترى؟ مم طعم، كيف عاش"[3]

كما كان عبد الحميد يتمتع باحترام وتقدير من طرف أتباعه وتلاميذه بحيث نلمس ذلك في الرواية.

خاصة بعد حادثة اغتياله ومحاولة قتله فأثناء دخوله لقاعة المحكمة "ارتفع التكبير من كل ركن عندما اعتلى عبد الحميد كرسيه واهتزت القاعة من ركنها الشمال إلى الزاوية اليمين"[4]

[1] الرواية، ص 20.
[2] الرواية، ص 31.
[3] الرواية، ص 33.
[4] الرواية، ص147.

فالشيخ عبد الحميد ابن باديس كان أستاذهم وشيخهم ومرشدهم فيرونه مستقبل الأمة أما الجاني فقد كان يراه: " ممثل عبقري بجذع الكل بمظهر البراءة والحب الذي يرتديه بلباس من البياض والتقوى"[1].

فالجاني كان مقتنع تماما أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس شيخ منافق وأنه سبب دمار المجتمع وأنه مخادع، فهذا ما قد أقنعوه به السلطات الاستعمارية والطريقة التابعة لها.

ب/القاتل (الجاني):

لعبت شخصية "القاتل" دورا مهما داخل الرواية حيث كانت تتقمص دور السارد(الراوي) والبطل في نفس الوقت فلم يتم التصريح عن اسم دال عليه فجاء مبهم غامض وشخصية القاتل شخصية حقيقية واقعية رجل ينتمي إلى الطريقة "العليوية" وهي طريقة أسسها أحمد بن عليوة في مدينة مستغانم.[2]

وتعتبر هذه الطريقة من أحدث الطرق الصوفية عهدا وآخرها تأسيسا وأكثرها دقة وتنظيما.[3]

والذي يدل أن الجاني آت من مدينة مستغانم وينتمي " للطريقة العليوية" وجود ودقة رجوع للسكة الحديدية للجزائر وسبحة عليوية.[4]

أثناء تفتيشه كما أن الهيئة كانت هيئة مخصوصة لإخوان ابن عليوة.[5]

---

[1] الرواية ، ص152.
[2] أحمد خطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي الجزائري ، ص 59.
[3] صلاح مؤيد العقبي، 263.
[4] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج1، ص94.
[5] المرجع نفسه، ص 95.

وقد تميزت هذه الشخصية بـ:

- الأبعاد الجسمية: لم تذكر الرواية مواصفات جسمية تجعلنا نتخيل هيئة "القاتل" لكن أشار بأنه أعسر اليد أو أشول أي أنه يستخدم اليد اليسرى أكثر من اليمنى فيقول الجاني: "أقصد إلى ضرب رأسه لما يتوافر في يميني أنا أعسر منذ ولادتي هذا حق".

- الأبعاد النفسية: لقد مرت نفسية الجاني، خلال أحداث الرواية بتقلبات مزاجية ونفسية بين الخوف والتفاعل والشجاعة والانهزام، بحيث تفاعلت هذه الشخصية مع أحداث الرواية وتطوراتها.[1]

فالقارئ للرواية يرى القاتل الراوي خائفا في بداية الأمر مضطربا خاصة وأنه غريب عن منطقته فيقول "الظلمة شديدة الحلكة المكان حولي محسور... كأنني أتربص الحصار"[2]

كما بيدي كرها لأتباع عبد الحميد ابن باديس، ولعبد الحميد نفسه فيرى بأنه أمام مزعوم وعدو للدين والوطن وناشر للخرافات والأكاذيب فيقول: "إمام مزعوم نشأ لاهبا وعاتبا رفقة نظرائه من الصبية الفاسدين.... يفتري على رب العباد في ذاته مدعيا قدرة للنفاذ إلى بواطن النصوص المقدسة... يستمر بنشر الأكاذيب ويختلق الشائعات ضد القطب المعظم"[3]

وهنا يظهر كرها شديدا ل"عبد الحميد ابن باديس" ويربط كرهه هذا لسبب وجيه وهو نشر الشائعات ضد الطريقة التي يتبعها وأنه عدو للإسلام وبذكر سعد الله أبو القاسم أن

[1] الرواية، ص26.
[2] الرواية، ص.9.
[3] الرواية، ص152.

"الشـــيخ ابن عليوة قد التقى بابن باديس في حفلة أثناء إحدى جولاته (ابن باديس) ناحية مستغانم سنة 1931 وقد صرح بعد ذلك بأن الخطر على الإسلام بأنيه من بعض المسلمين ولا شك بأنه يقصد جمعية العلماء ورجال الإصلاح"[1]

فالطريقة العليوية كانت ترى أن أعمال عبد الحميد الإصـــلاحية تعرقل عملها وبالتالي فقد أرسـلت هذا القاتل للتخلص منه، وقد كان الجاني شـديد التأثر بهذه الطريقة ونلمس ذلك في قوله: "أعوذ بالله أن اشـك فيما تلاه على مولاي المعظم أو أرباب تعاليم الطريق ووصـايا القبة"[2]

كما تراه بين مؤيد فرنســا فيقول: "فرنســا التي ترعاهم وتحمي ظهورهم من آماد بعيدة وأحقاب لا تعد" وهنا تظهر مساندته لفرنسا وربما يكون ذلك لأن الطريقة التي يتبعها متعاونة مع فرنسا خاصة في حادثة الاغتيال.

ومع تطور الأحداث وتعقيدها تتغير نفســية الجاني فنراه واثقا من نفســه قبل محاولته لقتل عبد الحميد خاصــة وأنه معروف بقوته وســلطته التي لا تضــاهي في مدينته فيقول:" لسنوات عديدة... جعلت سلطات الفرنسيس تحتار في أمري مرارا فتحسبني عصابة متواطئة لا مجرد واحد".[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ، ص 138.
[2] الرواية، ص53.
[3] الرواية، ص54.

وبعد الحادثة كانت هناك تقلبات في نفسيته فنراه ضعيفا بائسا بعد الهزيمة فيقول: «بالإهانة وبؤس المصير وبالمنقصة والإذلال أن أنهزم بهذه الطريقة على يدي هذا الكهل القصير".[1]

وتستمر حالة الجاني النفسية في تقلباتها، فهنا يرى نفسه ذليلا لانهزامه أمام العلامة ابن باديس وتارة أخرى نراه متفائلا بحماية فرنسا والقطب السابع كما يسميه له وفي الأخير نراه نادما على ما فعله حاقدا على من بعثه وأقنعه بأن عبد الحميد ابن باديس عدو الإسلام.

2: الشخصيات الثانوية في رواية "سيدي جليس"

أ) تلاميذ وأتباع عبد الحميد:

قلد كان عبد الحميد ابن باديس مؤثرا لفئة الشباب خاصة بحيث يرى فيهم مستقبل الأمة الإسلامية، ومستقبل الجزائر ونلمس في رواية تلاميذ عبد الحميد بأبعادهم الجسمية والنفسية، بحيث صور لنا الكاتب حالاتهم وكيانهم.

- الأبعاد الجسمية: يقدم لنا الكاتب صورة تجسد الصفات الجسمانية لأحد تلاميذ عبد الحميد الذي لحق الجاني ووجده في السقيفة، ويعتبر نموذجا لأتباع ابن باديس لأنه كان حريصا على تنشئتهم جسمانيا وعقليا فيصف الجاني هذا التلميذ فيقول: "شاب في العشرينات من عمره رُبْعَةً في القد مفتول العضلات ... بلحية قصيرة"[2].

[1] الرواية ، ص 39.
[2] الرواية، ص79.

- الأبعاد النفســـية: يعتبر تلاميذ عبد الحميد معلمهم قدوتهم التي يجب الاقتداء بها في صــفاتهم الأخلاقية، فنرى من خلال الرواية أن تلاميذه كانوا يحملون شــيئا من صــفاته فيصـــف الجاني أحد التلاميذ فيقول: "كان قوي ذو نظرات ذكية متوعدة بالانتقام وفي نفس الوقت ســـمح وطيب" فيقول: "لا تخطئ العين طيبة متحكمة في قلبه ونظرات ثاقبة... مصممة يتوعدني بالويل" [1]

كما تميز أتباع عبد الحميد بالشجاعة لا يعرفون معنى الخوف ويصفهم الراوي فيقول: "إن لهم أفئدة لا تعرف الخوف رشيقة مشبعة لا تدري معنى التعب والتراجع"[2]

أما في اللحظات الغضب فقد كانوا قساة لا يعرفون معنى الرحمة أو الشفقة وهذا ما نلمســـه في الرواية فبعد في الرواية فبعد حادثة الدرج وإصـــابة عبد لحميد كان التلاميذ متوعدون وغاضـــبون فبعد إمســـاكهم القاتل كان كل واحد منهم يتوعد لقتله ويظهر ذلك في قولهم: "خلو بيني وبينه" لقد أســـاء اللعين إلى أمة كاملة لا إلى شـــخص واحد دعاني أجعل منه هبرة لكل من تسول له نفسه الاقتراب مجددا من حوزة الدين.[3]

وهنا يظهر الأثر الذي تركه عبد الحميد في نفوس تلاميذه وأتباعه فلقد "تفاعل الشعب الجزائري إيجابيا مع عبد الحميد ابن باديس بحيث أنه وجد في الأمة الجزائرية الآذان الصاغية والعقول المنفتحة والقلوب المفعمة بحب الوطن والدين".[4]

[1] الرواية، ص79.
[2] الرواية، ص 144.
[3] الرواية، ص86-87.
[4] عمار بن عزوز، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ص 52.

ب /الشيخ المعظم: هو شيخ الطريقة العليوية، والذي أمر الجاني بقتل عبد الحميد ابن باديس توطئا مع فرنسا، لم يرد اسمه في الرواية، وشخصية "الشيخ المعظم" من الشخصيات الثانوية الحقيقية وقد كان الراوي "القاتل" شديد التأثر بها، وأبدى ولاء كبيرا لها وقد تميزت هذه الشخصية ب:

- الأبعاد الجسمية: لقد وصف الكاتب لباس الشيخ وليس صفاته الجسمية فيقول: "كل واحد يتمنى لو يقبل طرف برنوسه أو يمرغ خده في طيات عباءته أو حتى قشابيته الوبر البيضاء كالثلج مطرزة بنسيج الحرير"[1]

فشيوخ الطرق كان لهم لباسا خاصا بهم يميزهم عن باقي الناس كما يعتبر حامل البركة معطي الإجازة وحافظ الأوراد.[2]

- الأبعاد النفسية: نرى الجاني شديد التأثر به ويرى بأنه وصي الطريق النوراني وهذا إحدى اعتقادات الطرق الصوفية في حفظ السلسلة أو السند.[3]

وقد وصفه الجاني بأنه مسترسل الحديث بليغ اللسان فصيح وهادئ فيقول: "كانت كلماته مرتبة غير مرتبكة، هادئة... موشاة ببلاغة الأولين لها جرس لذيذ ووقع في الأذن... عميقة عجيبة وغريبة في ذات الوقت!..."[4]

[1] الرواية، ص 65.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر المعاصر، ج4، ص10.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص16.
[4] .الرواية، ص 66

بهذا الوصف قدم لنا الكاتب صورة عن كلام شيوخ الطرق لجذب وإدخال أكبر عدد من المريدين والأتباع.

ج/ضابط المقصورة: من الشخصيات الثانوية العابرة في الرواية كان ضابط المقصورة مع "الشيخ المعظم" أثناء تكليف الجاني بالمهمة وهو ضابط فرنسي، وهذا يدل أن شيخ الطريقة متآمرة مع السلطات الفرنسية لقتل ابن باديس وذلك لمصلحة مزدوجة، فعبد الحميد ابن باديس كانت "حركته الإصلاحية تحارب البدع والخرافات التي ألصقوها بالإسلام"[1] وهذا يتعارض مع الطرق الصوفية، كما كانت حركته تحث على الجهاد والثورة الفكرية وهذا ما يتعارض مع السلطات الفرنسية ويصفه الكاتب:

- الأبعاد الجسمية: "ضابط خمسيني وسيم ذي شارب المشذب المعقوف يغزوه بعض الشيب من أطرافه".

أما اللباس: فهو لباس الضباط الفرنسيين فيقول: "البزة السخيفة الضيقة والقبعة الطويلة/ مطرزة بخيوط الحرير وسوط الحصان"[2]

ح/الشيخ مبارك: من الشخصيات الثانوية (شخصية حقيقية) التي ساعدت على تحريك الأحداث واستمراريتها، ففي وسط غضب أتباع وتلاميذ عبد الحميد وأحاديثهم المتداخلة، وحيرتهم بخصوص ما يفعلونه للجاني يدخل الشيخ مبارك ليزيل الغموض والحيرة ويقرر ما

[1] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج 1، ص 99.
[2] الرواية، ص 75.

مصير الجاني بحيث قرر تسليمه إلى السلطات الشرعية، فهو اليد اليمنى للشيخ عبد الحميد، وأحد أتباعه.

-الأبعاد الجسمية:

وصـــفه لنا الكاتب وصـــفا جعلنا نتخيل ملامح هذه الشـــخصـــية فيقول: "هيئة فخورة متكبرة... مدور الوجه، أفحم اللحية"[1]

-الأبعاد النفسية:

لقد كان الشـيخ مبارك إنسـانا عادلا يتمتع باحترام وسـط أهله والتابعين وهذا ما نلمسـه في الرواية فعندما يدخل يردد لجميع: "أفسحوا الطريق للشيخ"[2]

كما كان عادلا فيقول: "لا يا ولدي هذا العدل إنه حكم الله من فوق سبع طباق"[3]

د/الجاسوس: لقد كان بين التابعين والتلاميذ جاسوسا يترصد الأحداث وأخبار العلامة ابن باديس فهو أحد أتباع الطريقة المتآمرة ضد عبد الحميد، فقد كان بينهم يترصد مستجدات وأفكار العلامة ومشاريعه وبنقلها ومن مميزات هذه الشخصية.

-الأبعاد الجسمية: "لحية مرسلة تخفي ثلثي وجهه" [4]وربما يكون ذلك لإبعاد الشك عنه أو لجعل هيئته شبيهة لهيئة أتباع عبد الحميد فلا يفتضح أمره.

[1] الرواية، ص 92.
[2] الرواية، ص 92.
[3] الرواية، ص98.
[4] الرواية، ص 100.

-الأبعاد النفسية:

لقد كان الجاســـوس مصـــرا كل الإصـــرار على كتم أنفاس القاتل والتخلص منه قبل افتضاح الأمر وإفشاء السر وراء محاولة القتل ومن يكون وراءها فيقول: "أرجوك فكر في هذا مرة أخرى، شيخنا الرأي عندي أن نعدمه في هذه السقيفة ولا نطلع أمره أيا كان".[1]

ذ/الضـــابط فيليب: هو أحد الضـــباط الفرنســـين الذي توجه إليه أتباع عبد الحميد ابن باديس ومعهم الجاني لتحقيق العدالة والنظر في مصـــيره ولقد كان الضـــابط الفرنســـي فيليب غير متأثر بالحادثة وهذا أمر طبيعي فهو يعرف أن العلامة عبد الحميد ابن باديس من الرجال الذين يحاربون فرنسا ويعرقلون توسعها وسياستها فيقول الراوي: "لم يتفاجأ كثيرا بما سمع ولا حتى ظهر على ملامحه التأثر أية لحظات"[2]

-الأبعاد النفسية: تميز الضابط فيليب بالقساوة السلطة ونرى ذلك حينما ضرب الجاني فيقول: "وجه إلى صفعة كادت توقعني أرضا"[3]

كما اتصف بالخبث فهو لم يكترث لما فعله الجاني وإنما ضربه لأجل إبعاد الشك عن فرنســـا وأن لها يد في ذلك والتظاهر بالعدل وحماية الشـــعب فيقول الراوي: "إن ما كان يفعله الضابط المناوب معي إنما يفعله لأجل التظاهر بإجراء العدالة".

[1] الرواية ، ص 100.
[2] الرواية، ص 108.
[3] الرواية ص 108

ص/السي سليمان: المدعو "المسمار": من الشخصيات الثانوية المتخيلة، هو أحد السجناء في سجن الحراش، وكان مسجونا مع الجاني، دخل السجن بسبب قضية ميراث راح ضحيته اثنين من أبناء عمه، قد حاول السي سليمان قتل الجاني فيقول الراوي: "في ذات اللحظة مد سليمان يده باحثا عن عنقي لكي يضغط عليه فيكسر قبضتي"[1] لكن الجاني كان أكثر فطنة منه، فحدث بينهم صراع انتهى بانهزام السي سليمان ووفاته وفوز القاتل وقد اتصف السي سليمان بصفات وهي:

*الأبعاد الخمسة: كان كثير التذمر والقلق والعصبية، والغضب كما أنه كان كتوم لا يتكلم عن نفسه وماضيه، وهذا ما تعود عليه السجناء فيقول الجاني: "ألفته عصبي المزاج.... سريع الغضب ينتقد الطعام بأنواعه ويشكو كثرة الضجيج... كان يتأفف الروائح الكريهة والعطرية على السواء"[2] وقد كان عكس ذلك يوم محاولته قتل "الجاني" وهذا ما لفت انتباهه (الجاني) وجعله يأخذ حذره.

ض/الطبيب: المدعو "الطبيب المالطي" من الشخصيات الثانوية المتخيلة التي تعكس التهاون في خدمة السجناء أثناء فترة الاستعمار، هذه الشخصية كان لها دور في خدمة الحدث وتطوره، فهو الذي أخبر الحراس بأن السي سليمان لم يمت نتيجة جلطة وإنما هي جريمة قتل.

[1] الرواية، ص 188.
[2] الرواية، ص180.

-الأبعاد الجسمية: كان الطبيب يرتدي "سروال عريض وسترة قطيفة تصل حد الركبتين وفراشة يعقدها بأناقة"[1].

لقد وصف لنا الكاتب هيئة الطبيب وصفا جعلنا نتخيل كيانه وهيئته.

-الأبعاد النفسية:

كأن الطبيب المالطي يحتقر السجناء ولا يرى أن هناك داعي لمداواتهم حسب كلام الراوي فيقول "كان كل شيء فيه يوحي بأن المالطي يعرف أكثر مما يدعي ولا يظن بأننا جديرون بالإنقاذ.... وأننا لا نستحق علمه الواسع وخبرته التي لا تجارى".[2]

ل/المترجمون: حيث كانت فرنسا توظف مترجمون لتفهم ما يقوله المواطنون والسجناء من الشعب الجزائري، وقد وصفهم الراوي:

-الأبعاد الجسمية: يقول الراوي في وصفهم" لديهم وجوه حمراء الريانة والشوارب الصغيرة ملصقة أسفل الأنوف الكروية... لباسهم الأحمر الفاني"[3]

-الأبعاد النفسية: كان هؤلاء المترجمون قساة القلوب لا يعرفون الرحمة داخل السجن ويعبر الراوي عن ذلك فيقول: "أنهم من يخيف العمال وينهرهم بأعلى صوت وهم أيضا من يضربهم بالسوط إذا تأخروا"[4]

[1] الرواية، ص 189.
[2] الرواية، ص 189.
[3] الرواية، ص 193.
[4] الرواية، ص 193.

هـ/الأم: من الشـــخصـــيات الثانوية المتخيلة بحيث يرجع بنا الراوي إلى مرحلة طفولته وموت والده وزواج أمه بعمه مدى تأثير ذلك على نفسيته وشخصيته عندما كبر فيقول "الزمن الذي رأيت فيه أمي تلطم خديها وتجر من شعرها كما يفعل بالبهيمة غير المبالية"[1]

الأبعاد النفسية: لقد عاشت أم الجاني حياة قاسية بعد وفاة زوجها وزواجها من أخيه ما سبب عقدة لدى الجاني، بحيث كانت الأم تضرب ضربا مبرحا من عم الجاني كل ذلك أمام عينيه فيقول "لن ألوم واحدا من العالمين إلا عمي الذي اغتال أمي بالهجر بالضـــرب المبرح والسب"[2]

و/العم: من الشخصيات الثانوية المتخيلة والتي كان لها أثر على نفسية الجاني ونشأته بهذا الشكل وقد كان أول ضحايا الجاني فيقول "كان عمي أول من أعملت في حصره جبري بالتشويه والشتم"[3].

ي/المريدون: من الشـــخصـــيات الثانوية العابرة، وهم إتباع شـــيخ الطريقة التي كان الجاني يتبعها قبل توبته بحيث يصـــف لنا الراوي طقوســـهم التي يمارســـونها أثناء ليلة القدر الصـــغرى عند ابناء الطريقة بحيث تكون هنالك حفلة تقام فيها طقوس للغناء والرقص والتبرك برجل القطب الأعظم وعادات غريبة يحفظها المريدون والأتباع لهذه الطريقة ويصـــفهم الراوي

[1] الرواية، ص 166.
[2] الرواية، ص 173.
[3] الراوية، ص 118.

فيقول "انقلبوا ذائبين كالنحل يروحون ويجيئون من حولي غير مكترثين لي كأنهم رأوني ولم يروني"[1]

بحيث يدخل المريدون ونفى عالم آخر، فيصلوا إلى مرحلة السكر الجسماني.

ثانيا: بنية المكان الروائي في رواية "سيدي جليس" ياسين نوار:

1-المكان:

جاء في لســـان العرب لابن منظور "المكان" والمكان الموضـــع والجمع أمكنة وأماكن والفضاء: فضاء يفضوا فضوا وأفضى المكان إذا سع.[2]

هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة فالحدث لا يكون في لا مكان، إنه مكان محدد يحدث كذا بين الشخصيات.[3]

ونميز مصطلحا آخر يتعارض مع المكان وهو الفضاء "وهو مجموع الأمكنة الحاضرة في الرواية، فالفضـــاء يلف مجموع الرواية بما فيها أحداثها التي تقوم في الســـرد لأن هذه الأحداث تفترض دائما اســتمرارية المكان وهذا لا يعني أن الفضــاء مكون من الأحداث لكنه فقط يؤطرها أنه موجود بالضرورة أثناء جريان الوقائع، فالفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان، أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحكة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء

[1] الرواية، ص 211.
[2] ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير (باب الميم)، مج 3، ص 4250.
[3] يوزي لوتمان وآخرون، جماليات المكان، دار قرطبة، ط2، 1988، ص22.

تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة بخلاف المكان فإدراكه ليس مشروطا"[1]

والفضـــاء ينشـــئ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مســـتويات من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا، ومن خلال اللغة التي استعملها، فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان (غرفة، حي، منزل) ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية الدقةا.[2]

وعلى هذا النحو يصبح المكان ضروريا بالنسبة للسرد ويصبح هذا الأخير محتاجا لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكثف بذاته إلى عناصـــر زمانية ومكانية ومن دون وجود هذه المعطيات ستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية.[3]

فللمكان أهمية كبيرة داخل الرواية "فهو الصـــورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا الذكريات[4] ويجعلنا نندمج مع الأحداث ونعيش داخلها فهو مرآة عاكسة لها"

–

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص 64.
[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 28.
[3] المرجع نفسه، ص 29.
[4] غاستون باشلار، جماليات المكان، ت، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1984، ص6.

2-أنواعه:

***الأماكن المفتوحة:** وهي تلك الأماكن التي لا حدود لها تكون في الهواء الطلق وغير مؤطرة، فلا نجد لها ما يحدها، في أماكن واســـعة مثل: الريف والمدينة والمزرعة وغيرها من الأماكن.

وكل رواية نجد فيها أماكن مفتوحة، ورواية ســـيدي جليس تقدم لنا هذه الأماكن منها الحقيقية والمتخيلة فما هي الأماكن المفتوحة في رواية ســـيدي جليس وهل هي حقيقية أم متخيلة من خيال الكتاب؟

أ/ المدينة: "مدينة قســـنطينة" من الأماكن المفتوحة الحقيقية والتي حدثت فيها فعلا حادثة الاغتيال بحيث دارت فيها أحداث الرواية، ومدينة قسنطينة هي إحدى المدن الجزائرية الشــرقية ونظرا لموقعها فإنها تتميز بطقس شــديد البرودة خاصــة في فصــل الشــتاء، وهذه الحقيقة لمسناها في رواية "سيدي جليس" فبعد أن يطأ الجاني هذه المدينة بتأثر بجوها البارد خاصة وأنه قادم من مدينة مغايرة فيقول "تصلبت يداي بشدة وتخشبت أصابعي لقد شعرت بأن قدمي أضحتا في الأدنى قطعتين من الجليد القاسي... أني لم أعد اشعر بأي شيء على الإطلاق... إن البرد في هذه المدينة شديد عاتي لا يقاوم باي نوع من الدثار واللبس"[1]

وكل مدينة تتميز بعادات وتقاليد وكذا مدينة قســـنطينة وتعكس رواية "ســـيدي جليس" عادات وتقاليد أهل مدينة قســنطينة فيقول "أنه ذات الحذاء الجلدي الأســود بالعقب المذبذب

[1] الرواية، ص9.

الزرباطي... النعل المفضـــل عند فئة الوجهاء والكرام في مدينة الصـــخر كل هذا العناء يتكبدونه لأجل صرير يحدثه عند ملامسة الأرض فيعلم لابسه قبل وصوله فيحضر الطلاب أنفسهم للدرس"[1]

ويتابع الراوي وصـف المدينة وسـكانها رغم كرهه لها ولأناسـها بحيث يتعجب لتعاطفهم وتآزرهم أوقات المحن فيقول "إن التعاطف بين أبناء قســـنطينة لعجيب حقا... إنهم جســـد يتداعى بعضه إلى بعض في خضم النوائب"[2]

وتقوم المدينة في رواية "ســـيدي جليس" على ذكر التاريخ أيضـــا وأنها تعود إلى عهد الرومان وآل عثمان فيقول الراوي "ممرات شبيهة بالمتاهة منذ عهود الرومان وآل عثمان"[3]

ب/الشارع:

الشـارع من الأماكن المفتوحة التي سـاعدت في تطور الأحداث فهو مكان عام اجتمعت فيه الشـخصـيات وتفاعلت، والشـارع جزء لا يتجزأ من المدينة وفي رواية سـيدي جليس مثل الشارع مكانا غريبا عن الراوي (الجاني) كونه آت من مدينة أخرى وبالتالي فهو مصدر خطر عليه، فيصـف لنا الراوي أحد شـوارع مدينة قسـنطينة وهو شـارع "سـيدي جليس": هذا الشـارع الذي تحدث فيه أكبر حادثة في الرواية وهي الاغتيال فيصـــفه لنا فيقول "الأزقة الضـــيقة...

[1] الرواية، ص 14.
[2] الرواية، ص55.
[3] الرواية، ص 10.

الحجارة المرصـوفة ببراعة على طول الشـارع"[1] وهنا نرى الراوي ورغم كرهه لهذه المدينة إلا أنه يصفها بتمعن وهذا ما يسمى ب"الجماليات السالبة" أو "القبح الجمالي".

ويواصـل وصـف الشـارع باعتباره خطر على كل غريب فيقول: "كذلك تفعل الحيطان العاليات على الجانبين كسوار تهدد كل غريب عن المنطقة"[2]

ويدخلنا الكاتب في تفاصـيل الشـارع وصـولا للدرج الذي وقعت فيه حادثة محاولة الاغتيال "الدرج محسور لا يكاد يسمح بمرور شخص آخر"[3]، الدرج المشبع بالندى"[4] والدرج هو المكان الحقيقي الذي وقعت فيه الحادثة.

هنا يصـف لنا الراوي الدرج بأنه ضـيف وربما يكون ذلك من أسـباب فشـل خطته فهو غير دار بما يخفيه هذا الدرج ولا بمتطلباته، كما أنه يصعب عليه المرور.

كما يشير لنا الراوي إلى أحد الشوارع الأخرى في مدينة قسنطينة وهو شارع "السويقة": هذا الشـارع الذي اشـترى منه الجاني ملابس تنكره بأنه من أهل المدينة فيقول "ابتعته من يومين اثنين قريبا من سويقة"[5].

فهذه الأحياء والشوارع شكلت مسرحا لتحرك الشخصيات وانتقالها.

ج/ القرية:

[1] الرواية، ص9.
[2] الرواية، ص9.
[3] الرواية، ص9.
[4] الرواية، ص39.
[5] الرواية، ص46.

يعود بنا الراوي إلى قريته التي غاب عنها سبع سنوات فبعد انقضاء خمس سنوات سجن، عاد الجاني إلى قريته ليجدها بنفس الصورة التي تركها قبل سبع سنوات، لم يتغير شيء، فيتذمر لذلك، ناقما على السلطات الفرنسية الغاصبة التي كانت سبب تخلف القرى التي يسكنها المواطنون وتطور المدن التي يسكنها المستوطنون فيقول: "رأيت قريتي من بعيد، نفسها لم تتغير... ذات الشجر المحترق والدور الخربانة الآيلة بالسقوط".[1]

د/مكان الموعودة:

من الأماكن المفتوحة المتخيلة من طرف الكاتب، ساحة خاصة باحتفال الطرق وهو مكان آخر محطة يتوجه إليها الجاني، لأجل الانتقام بعد توبته وخروجه من السجن وهي مكان تقام فيه حفلات الطرق الصوفية، ويسميها المريدون بليلة "القدر الصغرى" بحيث تقام فيها طقوس خرافية، فيطلقون صرخات مدوية على ضربات الموسيقى والطبول وهي صرخات وحركات تبدأ ببطء ثم تتصاعد وتتشنج على أن تصل إلى الغيبوبة والسكر الجسماني.[2]

***الأماكن المغلقة:**

ونقصد بها تلك الأماكن المحدودة والمأطرة التي لها حدود بعيدة عن العالم الخارجي، فهي أماكن خاصة لها حيز يحوي حدودا مكانية مثل المقهى والمسجد، المنزل والسجن وغيرها.

[1] الرواية، ص 207.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص84.

وفي رواية "سيدي جليس" لياسين نوار كان هناك مجموعة من الأماكن المغلقة الحقيقية منها والمتخيلة، ففيم تتمثل هذه الأماكن وهل هي من خيال الكاتب ياســـين نوار أم حقيقية واقعية؟

أ/المسجد: المسجد من الأماكن المغلقة المخصصة للعبادة والتضرع فهو مكان مقدس يجتمع فيه المصـلون للصـلاة وأداء العبادات وفي رواية سـيدي جليس ذكر لنا أحد مسـاجد المدينة وهو "الجامع الأخضـــر" وهو مكان حقيقي أين نرى المصـــلين يتوجهون غليه في الصـباح الباكر فجأة تهيأ جميع الناس قد اسـتيقظوا سـراعا كأموات ينسـلون من الأجداث[1]، بحيث يقدم هذا الجامع دروســا، كما كان من الوســائل التي اســتعملها الجاني للتقرب من السـكان وأتباع ابن باديس، بحيث صـلى معهم وحضـر دروسـا مع أهل المدينة فيقول أحد الأتباع "لقد صـــلى بجواري أمس خلف الإمام بالجامع الأخضـــر أظنه حضـــر الدرس معنا أيضا"[2].

كما نجد في المسـجد السـقيفة: وهي المكان الذي لجأ إليه القاتل بعد انهزامه وفراره من أتباع عبد الحميد ابن باديس وهي من الأماكن الحقيقية التي ذكرتها الرواية "فالمجرم استطاع أن ينفلت ويلوذ بالفرار وإلى أين إلى سقيفة منزل الشيخ"[3].

[1] الرواية، ص16.
[2] الرواية، ص 94.
[3] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج1، ص99.

ولقد وصف لنا الراوي السقيفة وصفا دقيقا فيقول: "أفرش المدخل بالسجاجيد ونظف المرحاض وأشعل فتيل المبخرة... مررت بالردهة ثم المحراب رأيت جرة الماء عليها غطاء مستدير بقربها وضعت بعض كراريس مسودة بحروف صغيرة ناتئة وعشرات الألواح المسطحة أعدت لتحفيظ القرآن"[1].

فالسقيفة كانت خاصة بالعلامة وكانت مكان تعليم القرآن للأطفال الصغار والكبار، وإلقاء الدروس وتنمية الفكر.

ونجد أيضا المقصورة يرجع بنا الراوي إلى الجزائر العاصمة بالضبط في ألفية أين يوجد "القطب الأعظم" الذي كلفه بمهمة القتل، فيسترجع الراوي الذكريات أثناء دخوله المقصورة بعد استدعاء "الشيخ المعظم" كما سميه له فيصف لنا المقصورة وصفا دقيقا يجعلنا نتخيل كل تفاصيلها فيقول: "أبصرت شموعا كثيرة يتألق سنا نورها بين يديه وأواني من فضة وأباريق خزف صيني... وبخور ثقيل أنشأ يرسل من الموقد خيوط تدغدغ شوقي أبصرت مجلدات ضخمة... كانت كتبا ضخمة بحق لم تكتحل عيني برؤية مثلها"[2]، وقد مثلت المقصورة مكانا مغلقا متخيلا ساهم في بناء الأحداث والمقصورة هي مكان خاص لشيخ الطريقة بحيث يكون لديه مكان يستقبل فيه المريدين والأتباع، وذلك لتعليم الأوراد الخاصة بكل طريقة.

ب/السجون:

الحجر "سجن آزفون"

[1] الرواية، ص59.
[2] الرواية، ص 65-66.

السـجن هو المؤسـسـة التي تضـبط المخالفين للقانون ومرتكبي الجرائم بحيث يسـلب الشـخص أعز حقه وهو "الحرية" وفي الرواية "سـيدي جليس" كان السـجن من بين الأمكنة المغلقة الحاضـرة، بقوة والذي سـاهم في تحريك الأحداث وسـيرورتها، فبما أن الرواية موضوعها كان حادثة الاغتيال فلابد أن يكون السجن حاضرا لمعاقبة الجاني، وسجن آزفون هو أول سـجن دخل إليه الجاني بعد إمساكه وتسـليمه لضـابط فرنسـا ويصـفه الراوي فيقول: "فالنافذة ذات القضبان عالية بالكاد تتسلل منها ذرة من الهواء... أو قبس لو ضئيل من نور يؤنس... روائح القذارة والعفن القديم تهز المكان هزا... الجدران مجروحة بكتابات عربية".[1]

سجن الحراش: نقل الجاني إلى سجن الحراش لإتمام ما تبقى له من مدة حبس ويصفه فيقول: "أقسـام كثيرة متداخلة تحوطها أسـلاك شـائكة وقضـبان من حديد ثقيل... أضـعاف مضـاعفة من الحراس والمسدسات طويلة الماسورة محشوة بالرصـاص" وسجن الحراش، من الأماكن المتخيلة ولقد كان سجن الحراش أكثر صرامة من السجن الذي كان فيه الجاني كما أن السـجناء كانوا أكثر إجراما، وبالتالي كان على الجاني أخذ حذره أكثر من السـجناء، وهنا يلفت انتباهه أحد السجناء الذي يحدث معه صراع ينتهي بقتل السجين دفاعا عن النفس.

سـجن لومباز: هو سـجن خاص بالسـفاحين والمجرمين الذين لم يسـتطع سـجن الحراش ترويضـهم، بحيث يتم نقل كل سجين عاص إلى هذا السجن فيكون أكثر قساوة وصرامة سواء

[1] الرواية، ص 115.

من حيث المعاملة أو التعذيب، وقد كاد الجاني ينقل إليه بعد "موت السي سليمان" لولا الثورة التي حدثت ضد التمييز العنصري، فانشغلت فرنسا بذلك ولم بتم نقله إلى ذلك السجن.

د/غرفة التعذيب: من الأماكن المغلقة المتخيلة من طرف الكاتب وهي ثاني محطة يؤخذ إليها الجاني من قبل السلطات الفرنسية بعد قضاء ليلة في "الحجر"، بحيث أدخلوه إلى غرفة التعذيب ليس للاعتراف بالذنب أو لمعاقبته وإنما لكتم أنفاسه أو إخضاعه لهم، وإسكاته عن قول الحقيقة بأن "فرنسا" هي التي أمرت بقتل "عبد الحميد ابن باديس" ويصف الراوي الجاني غرفة التعذيب: "غرفة جانبية واسعة بحوائط كثيرة متسخة... في المنتصف تماما كراسي حديد مهترئة ولكنها صلبة غرزت في الأرض وثبتت جيدا بالإسمنت... في الزاوية البعيدة برميل مملوءة بالماء العفن وأسلاك تتصل بمولد كهرباء قذف في قلبي الرعب".[1]

فقد كانت فرنسا تجهز أماكن التعذيب للمواطنين العاصين لها لتعذيبهم أو لإخضاعهم وكشف أسرارهم، بحيث مارست على الشعب الجزائري كل أنواع القمع والتعذيب في مثل هذه الغرف، وربما أراد الكاتب هنا كشف وسيلة من وسائل القمع التي كانت فرنسا تمارسها في حق الشعب الجزائري.

هـ/قاعة المحكمة: هي مكان إصدار الحكم وتطبيق السلطة تحت اسم القانون بحيث يتم معاقبة المجرم، وفي رواية "سيدي جليس" كانت قاعة المحكمة تابعة لسلطة فرنسا فنرى

[1] الرواية، ص 121-122.

القاضي يصدر الحكم ضد "الجاني" بخمس سنوات سجن فيقول: "حكمت المحكمة بخمس سنوات نافذة... فصح العجوز ودق على خشب المنصة بمطرقة".[1]

ثالثا: بنية الزمن الروائي في رواية سيدي جليس:

1-الزمن:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وجاء في المحكم بأن الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن، وأزمان وأزمنة.[2]

وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعجوز تحفر بها في السؤال وقال: كانت تأتينا أزمان خديجة، أراد حياتها ثم قال وأن حسن العهد من الإيمان.[3]

أما الزمن في السرد، فهو من أهم عناصر السرد الحكائية إلى جانب المكان والشخصيات والأحداث وتسلسلها منطقيا.

[1] الرواية، ص 159.
[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ص 1867.
[3] المرجع نفسه، ص 1867.

ولقد شـكل مصـطلح الزمن جدلا كبيرا بين العديد من النقاد والمفكرين الذين اختلفوا في تحديد مفهوم دقيق له، حيث عرف بأنه غير مرئي وغير محســوس ولكننا نراه ونحســه في الأشـياء التي تظهر عليها التغيرات الزمنية مثل الأشـياء المتعاقبة، كالفصـول الأربعة الليل والنهار، كذلك نجده في الأشياء غير المتعاقبة كأعمار الإنسان والحيوان.[1]

ولعل من أهم الجهود التي اختصــت بدراســة الزمن، ما قدمه الشــكلانيون الروس في دراسـتهم لها عنصـر السـردي حيث تطرقوا لكيفية بناء الزمن داخل السـرد وتوظيف آلياته، وعرفوا الفرق بين المتن الحكائي، والمبنى الحكائي، إضـافة إلى كيفية التحام العمل السـردي من خلال ما أسموه بالحوافز السردية.[2]

فالمتن الحكائي عندهم يتمثل في نقل الأحداث كما هي في الواقع، مرتبة ترتيبا منطقيا، دون أن يحدث ذلك خلل داخل حركة الســـرد، أما المبنى الحكائي فهو يقدم ويؤخر ويحذف ويســـرع ويبطئ، وكل ذلك لـه أهميته ووظيفته داخل عملية الســـرد، وهذه التقلبات الزمنية الناتجة عن الاختلاف ما بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، جعلت من الزمن عنصـــرا مميزا وأساسيا عن بقية عناصر السرد الأخرى.[3]

ويرى البنيويون أنه ليس من لضـروري أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو قصـة ما، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها، كما يفترض أنها جرت بالفعل، فحتى الروايات التي تحترم

[1] زينب محمد البطر محمد، مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، كلية الآداب، جامعة بين سوين، ص 204.
[2] المرجع نفسه، ص 209.
[3] المرجع نفسه ، ص210.

هذا الترتيب، فإن الوقائع التي تحدث في زمن واحد، لابد أن ترتب في البناء الروائي تتابعيا، لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك، ما دام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد، وهكذا فإن التطابق بين زمن السرد، وزمن القصة المسرودة لا نجد له مثال غلا في الحكايات العجيبة القصيرة، على شرط أن تكون أحداثها متتابعة وليست متداخلة.[1]

ويمكن أن نميز بين نوعين من الزمن في كل رواية:

- ❖ زمن السرد
- ❖ زمن القصة

ان زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما لا يقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي، فمثلا نفترض زمن القصة يحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشكل التالي:

أ ← ب ← ج ← د

فإن السرد هذه الأحداث في رواية ما، يمكن أن تكون كالتالي:[2]

ج ← د ← ب ← أ

وهكذا ما يسمى بمفارقة زمن السرد مع زمن القصة ويمكن توضيح ذلك كالتالي:[3]

زمن السرد أ ← ب ← ج ← د

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص 73.
[2] المرجع نفسه ، ص73
[3] المرجع نفسه، ص 74.

زمن القصة ج ← د ← ب ← أ

وقد يلجأ الروائي إلى التلاعب بالنظام الزمني، بغية كسر التسلسل الزمني المنطقي، وذلك بالاعتماد على عدة تقنيات سردية لعل أبرزها:

2-الآليات والتقنيات الزمنية الموظفة في الرواية:

***الاسترجاع:** وهو العودة إلى نقطة ما قبل الحكي، وذلك باسترجاع الأحداث الماضية، بحيث يقطع الكاتب السرد، ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة، إذ يستعيد السارد أو الشخصية حدثا ما وقع في الماضي القريب أو البعيد.[1]

وقد قسم جيرار جنيت الاسترجاع إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

أ/ الاسترجاع الخارجي: ويقصد به استرجاع السارد أو الشخصيات لحدث بعيد وقع قبل القصة، أي أنه خارج النص، فهو ذلك: «الاسترجاع الذي يتناول حادثة اسبق من المنطلق الزمني للحكاية الأولى، وبذلك تظل سعته كلها خارج الحكاية الأولى»[2].

ب/الإسترجاع الداخلي: ويعني استرجاع أحداث ماضية متضمنة في الحقل الزمني للمحكي، وهو ذو صلة مباشرة بالشخصيات وأحداث القصة، فتشير في خط زمني واحد بالنسبة للزمن الروائي[3]، وهو ينقسم إلى نوعين: استرجاعات داخل حكائية وهي تشغل الخط

[1] ياقوت بالحر، المفارقات الزمنية في ثلاثية أحلام مستغانمي، جمعة وهران2، محمد بن أحمد الجزائر، 2020، ص 332.
[2] المرجع نفسه، ص 333.
[3] المرجع نفسه، ص334.

الزمني الذي يسير عليه المحكي الأول، وينقسم إلى ثلاثة أنواع: الإسترجاعات التكميلية، الاسترجاعات التكرارية والاسترجاعات الجزئية[1]، وإسترجاعات خارج حكائية، وهي إسترجاعات تحتوي مضمونا حكائيا يختلف عن مضمون المحكي الأول، وهو يفيد إضاءة بعض الجوانب التي لم نتمكن من التعرف عليها خطيا.[2]

***الاستباق:** وهو مخالفة سير زمن السرد، تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث بم يحن وقته بعد، فالسارد يورد حدثا لم يتحقق بعد في مجرى السرد، وبعبارة أخرى: «هو تقنية زمنية تخير صراحة أو ضمنا عن أحداث سيشهدها السرد الروائي في زمن لاحق»، لكن الاستباقات تظل أقل تواترا من الإسترجاعات، وقد يتجلى أكثر في الحكاية التي تسرد بضمير المتكلم.[3]

وينقسم الاستباق إلى أنواع نذكر منها:

أ/ الاستباق الداخلي: وهو عادة ما يطرح في مشكل التداخل، ومشكل المزاوجة بين الحكاية الأولى، والحكاية التي يتولاها المقطع الإستباقي.[4]

وهو نوعان: الاستباق الداخل الحكائي الذي يضم قصة مماثلة للقصة الأولى وهو بدوره ينقسم إلى نوعين استباق الداخل الحكائي التكميلي والتي تأتي لسد ثغرة لاحقة في الحكي،

[1] ياقوت بالحر، ثلاثية أحلام مستغانمي في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص335.
[2] المرجع نفسه، ص 334.
[3] المرجع نفسه، ص 336.
[4] المرجع نفسه، ص 336.

والاستباق الداخل التكراري، ويتضمن هذا الاستباق شرحا مقتضبا على أن يتطرق إليه السارد لاحقا بتفصيل أعمق.[1]

الاستباق الخارجي، وتأتي هذه الاستباقات لتقدم لنا ملخصات حول ما سيحدث في المستقبل بوضعنا على عتبة النهاية، فهذا الاستباق وظيفة ختامية تصلح للدفع بخط عمل ما على نهايته المنطقية.[2]

***الوقفة الوصفية:** ونجد إلى جانبي الاستباق والاسترجاع، تقنية أخرى وهي الوقفة الوصفية والتي تتمثل في المواقف النفسية للشخصيات عند مواقع الأحداث[3] حين يلجأ السارد إلى الوصف في هذا الزمن.

***المشهد الحواري:** ويقصد به المقطع الحواري الذي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد[4]، حيث يحدد دور الشخصية ويرسم حركتها وكلامها في مشهد حواري قصير بينها وبين شخصية أخرى.

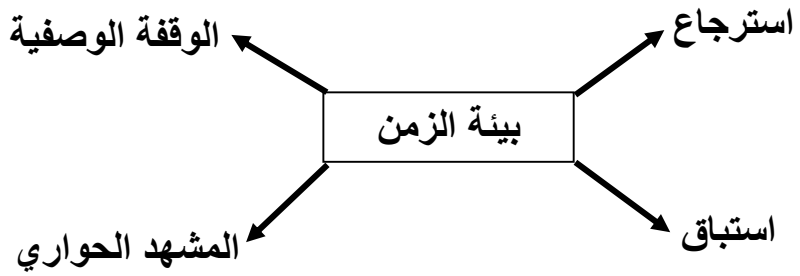

[1] ياقوت بالحر، المفارقات الزمنية في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص 337.
[2] المرجع نفسه، ص 337.
[3] المتخيل السردي عند كامل الكيلاني في مدينة النحاس وقصص أخرى نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص أدب حديث، ص 90.
[4] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، ص 78.

إضافة إلى تقنيات سردية أخرى، يوظفها الروائي ليمنح عمله الأدبي طابع مميز، خارج عن مألوف الكتابة الزمنية المنطقية.

تعد الرواية التي نحن بصدد دراستها، «رواية سيدي جليس للروائي ياسين نوار» من أبرز الروايات الجزائرية المتداخلة مع القصص التاريخي المستلهمة لشخصياته وأحداثه.

ولقد ارتبط زمن قصة أحداث الرواية بالحدث التاريخي الذي حاول فيه أحد متبعي الطرق الصوفية، اغتيال العلامة عبد الحميد ابن باديس في الرابع عشر من شهر ديسمبر عام 1926، الموافق لتسعة جمادى سنة 1435.

وقد تمكن الكاتب ياسين نوار من تجاوز التسلسل المنطقي للوقائع في تحريره للعمل الأدبي، متمردا من خلال ذلك على نمط الكتابة المألوفة، معتمدا على مجموعة من التقنيات السردية والتي قمنا بالإشارة إليها مسبقا، والتي ساهمت بدورها في إضافة لمسة فنية جديدة للعمل الروائي، تشد انتباه القارئ حتى نقطة النهاية.

وتتمثل هذه التقنيات في:

***الاسترجاع:** وظف الروائي تقنية الاسترجاع في العديد من مقاطع الرواية ولعل أبرزها ما جاء في قول السارد "الجاني":

«لقد اجتباني القطب السابع في هذا اليوم، كما قدمني مرارا من قبل، أن من دون الكل، قال بأنه رأى في عيوني ما لم يره أحد من قبل قط، لقد لمح شهابا، قبسا، نورا، لألاء يسطع ما له من مثيل.... »[1]

وهنا الجاني تذكر حين اختاره القطب السابع لتكليفه بالمهمة الشنيعة، ومدحه إياه بأنه هو الوحيد القادر على أداء هذه المهمة دون أحد غيره، وهذا ما جعل الجاني يشعر بالافتخار والسعادة.

كما ورد الاسترجاع في قوله: «رايته البارحة من بعيد، بصرت به على حين غرة، فلم أملك إلا أن أستصغر شأنه، لقد أصابني الصدمة لما عانيت...»[2]

فالجاني هنا استرجع اليوم الذي أبصر فيه عبد الحميد بن باديس لأول مرة والدهشة التي حلت به حين رآه.

***الاستباق:** وظف الروائي تقنية الاستباق، حيث أسبق الحدث قبل حدوثه، ويتجلى ذلك في المقاطع التالية:

تصور الجاني اعتذار الضابط الفرنسي له، وأن ما يقوم به أمام الشيخ مبارك وبعض تلامذة ابن باديس، البيت إلا مسرحية مدبرة من السلطة الفرنسية، لكن ما حدث بعد ذلك

[1] الرواية، ص 13.
[2] الرواية، ص20.

صـدمه، يقول: «متأكد بعد قليل، حينما ينقص هذا الحشـد الغاضـب... فإنه لا سـيقدم التي اعتذاره الصادق عما فعل قبل...»[1]

كما كان الجاني يستبق ما سيفعله بعبد الحميد ابن باديس قبل أن يقوم بفعلته، وقد جاء ذلك في قولـه: لا منـاص من أن أحطم بنيـانـه فـأجزيـه عن غيـه خير مـا يجـازى ظـالم عن ظلمه... لا مهرب أمامه أو من خلفه لأنني سوف أهدم سلطانه كله من القواعد...[2]

كما اسـتبق الجاني ردة فعل عبد الحميد ابن باديس حسـب نظره والتي لم تحقق فكانت معاكسـة لوجهة نظره، في إضـافة على تصـوره للحظة التي هنأه متبعي طريقه لنجاحه في المهمة، يقول: «أتصـورهم منذ الآن يعتقون باسـم ملئ حناجرهم أراهم يصـفقون ويدعون لي يطول الصحة والعمر أن خلصتهم من المصلح الكذوب من بلاد الحجر والضباب»[3].

إضافة إلى مقاطع أخرى استعملت فيها هذه التقنية.

***الوقفة الوصـفية:** تجلت الوقفة الوصـفية في العديد مقاطع الرواية ونذكر على سـبيل المثال:

حين أخذ الجاني يصـف اللحظة التي كان يتأرجح فيها بين اسـتفهامات تجول حوله، هل أصـاب الشيخ عبد الحميد ابن باديس بضـربته أم لا، فكان الزمن توقف به لحظة ليمنحه الفرصـة ليعبر من شـعوره في نفس الوقت فيقول: "في هذه اللحظة بالذات، في هذه اللحظة

[1] الرواية، ص111.
[2] الرواية، ص18.
[3] الرواية، ص19.

وأنا محلق بين السماء والأرض، أحسست بالأمل يشرق بصيصا كرأس الدبوس في البداية، خافتا، باهتا لا يكاد يبين..."[1]

كما وقف الجاني لحظة، يصف فيها الشعور الذي أحسه عند هزيمته أمام الشاب "أحد تلامذة ابن باديس"، وهو شـــعور الإهانة والنقص فجاء قوله كالتالي: «لقد شـــعرت لحظتها برائحة التنقيص والإهانة تنفد في لحمي وتجتاز شـــراييني كلها إلى حدود العظم، أحســـست بتلك النظرات المستهينة»[2]

وقد وصـــف الجاني اللحظة التي قدم فيها الشـــيخ مبارك، الذي يحس بوجوده بالأمان وزوال الخوف، يقول: «في تلك اللحظة بذات أطلت الشـــمس بحاجبها المقوس من خلف النوافذ العلوية الصغيرة، فأبقت في عيني مباشرة كما الذهب المصهور بحدق بصري...»[3]

***المشـــهد الحواري:** برزت العديد من المشـــاهد الحوارية التي دارت بين شـــخصـــيات الرواية، ومن أبرزها:

الحوار الذي دار بين الجاني والقطب الأعظم حين اســـتدعاه وقص عليه المنامة التي تراوده، وقد جاء في هذا المورد كالتالي:

أ. استخرت الإله وناشدت الأولياء كلهم أن يسهلوا ولا يعسروا في البيان حتى جاءني أخيرا من يشير بأن المكان الذي أراه في منامي يشبه قريتك التي تقطن غير بعيد عنا.

[1] الرواية، ص 41.
[2] الرواية، ص81.
[3] الرواية، ص 93.

-قريتي!

-أجل قريتك يا وبدي.

ب. ولدي هل أنت مؤمن؟

سبحانه وتعالى، رب الأرباب والهادي وحده للصواب/ كررت ما سمعت إمام الجمعات يردده مرارا.[1]

كما ورد الحوار في المجادلة التي دارت بين تلاميذ ابن باديس، حول ما سيفعلونه بالجاني عقابا له على فعلته.

خلوا بيني وبينه، خلوني سأقتله...

لن نفعل شيئا من ذلك يا أصحاب علينا أن ننظر أولا في هويته.

لا قلت ننتظر قدوم الشيخ، "حسم المدعو عمران الموقف مرة واحدة".

على كل حال لقد أخبرنا البعض بأنه في الطريق إلى بيته.[2]

إضافة إلى الحوار الذي كان يدور بين الجاني ونفسه، حين كان يتحاور مع ذاته تارة يسأل، وتارة أخرى يجيب.

أهو من رفع ذراعه عاليا، لكي يهوي بالعصا المدببة الثقيلة على هامتي ليقضي علي...؟

[1] الرواية، ص71.
[2] الرواية، ص86.

ألا ورب الكعبة... أنني من فعل جميع ذلك ولأن يقصده بالشر...[1]

وغيرها من المشاهد الحوارية التي احتوتها الرواية.

ناهيك عن هذه التقنيات السـردية التي وظفها الروائي، اسـتطاع هذا الأخير أن يجمع بين الماضـي "الاسـترجاع"، والحاضـر والمسـتقبل "الاسـتباق" في صـورة دلت عليها الرواية بعبارة «أن قتل البشر وإعدامهم كان ولا يزال وسيبقى صنعة من لا صنعة لديه، حرفة رائجة تدر على أصحابها من المال الكثير».[2]

حيث بين الجاني أن مهنة قتل البشر صنعة كانت في الماضـي وستظل في الحاضـر وتبقى في المستقبل لمن لا صنعة ومهنة له.

رابعا: بنية الحدث الروائي ولغة الرواية:

1. الحدث:

جاء في لسـان العرب لابن منظور أن الحدث نقيض القديم، والحدوث نقيض القدمة، حدث الشيء يحدث حدوث وحداثة وأحدثه، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه.[3]

[1] الرواية، ص152.
[2] الرواية، ص 25.
[3] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، ص796.

وقد ورد في معجم السـرديات أن الحدث يعني الانتقال من حالة إلى أخرى، في قصـة ما، ولا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث واقعة كانت أو متخيلة، وما ينشـأ بينها من ضـروب التسـلسـل أو التكرر، غير أن أغلب السـردين تخلو عن اسـتخدام واسـتعاضـوا عنها بكلمة الفعل، لخلو هذا المصـطلح الأخير من المعيارية وأحكام القيمة، وأن ذهب بعضـهما إلى أن الأحداث المترابطة في القصـة تكون فعلا، فالفعل بهذا المعنى هو مجموع الأحداث المترابطة بحسب التعاقب الزمني والتراتب السببي.[1]

ويعد الحدث مكونا رئيسيا من مكونات السرد وإذا انطلقنا من خصوصية العمل الروائي على اعتبار أنه عملية سـردية تلتقط مجموعة من وقائع العام الخارجي وقعت بشـخوص في زمان ومكان معينين، فهذا يعني أن الحدث الروائي مؤشـر مباشـر ودليل واضـح على علاقة الفن الروائي بالعالم الخارجي.[2]

والحدث في مفهومه السـردي كما يعرفه عبد الله إبراهيم: «هو مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص»، كما يعرف بـأنه كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شـيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أومتحافة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات.[3]

[1] محمد القاضي ومجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر/ ص 145.
[2] م. أسماء بدر محمد، الحدث الروائي والرؤية في النص (الروائي، الرواية، الرؤية، الراوي، التبئير)، مجلة فضيلة، ص 21.
[3] أسماء بدر محمد، الحدث الروائي و الرؤية في النص (الروائي، الرواية ، الرؤية ، الراوي ، التبئير) ص 22.

ومن صـفات الحدث الروائي التطور، الدينامية والحركة، بحيث تسـتطيع أحداث العمل الروائي أن تحرك الشخصيات وتغير في مواقفها وأوضاعها وأفعالها وصفاتها.

وتنقسـم الأحداث الروائية إلى قسـمين، أحداث رئيسـية يكون وجودها في العمل الروائي وجودا أساسيا ولا يمكن حذفها، لأن حذفها يؤدي إلى خلل في بناء الرواية لأنها تشكل الدلالة الرئيسية في الرواية.

وأحداث ثانوية يمكن الاسـتغناء عنها دون أن يؤدي ذلك إلى إحداث فجوة في الرواية، فأهمية الأحداث الثانوية، لا تكمن في ذاتها، وإنما بما تؤديه من خدمة في تقديم الشخصيات أو توسيع الرؤية.[1]

ويمكن تحديد العلاقات التي تربط بين الأحداث ببعضها البعض في أنواع ثلاثة:

أ/علاقات منطقية قائمة على السببية.

ب/علاقات تراتبية تنظم الأحداث حسب أهميتها.

ج/ علاقات تتابعية يحكمها الموقع الزمني فتكون تابعة أو سـابقة وبناء على درجة تداخل هذه العلاقات فيما بينها تتحدد بساطة الحبكة أو تعقيدها.[2]

وقد يكون الحدث داخل العمل الأدبي لا يطابق الحدث في واقع الحياة وأن شـابهه في خطوطه العامة، ولكن عنصـر الخيال يدخل طرفا مهما في عملية الخلق الفني وفي تكوين الحدث في الرواية، كما أنه ليس من الضـروري أن تكون الحوادث مرئية في الحياة على

[1] أسماء محمد بدر الحدث الروائي و الرؤية في النص (الروائي ، الرواية ، الرؤية التبئير)، ص 22.
[2] المرجع نفسه ،ص22.

النســـق الذي رتبها به الكاتب في العمل الروائي، فقد تكون هذه الأحداث في أشـــتات من الأحداث مر بها الكاتب في حياته أو عرفها بطريقة من الطرق واتخذ منها موقف معين وفلسفتها فلسفة خاصة واختزنها في نفسه، وهذه الأشتات تجتمع فيها حادثة من هنا وحادثة من هناك، وشيء وقع في حياة الكاتب وشيء مضى عليه عهد طويل حتى إذا جاءت عملية الإبداع الفني كانت هذه الأشـــتات على اســـتعداد دائم، لأن تمد الكاتب بما يلزم في خلق الحدث الروائي.[1]

فلا ينبغي لنا أن نتوهم بأن الحدث في الرواية هو معادل حقيقي للواقع، فالرواية من خلال أحداثها لا تقدم واقعا، بل تقدم رؤية الكاتب لهذا الواقع وتصوراته ومواقفه، فهي لا تقدم واقعا رغم ما توهمنا به وإنما هي تخيل عن هذا الواقع، وعالمها التخيلي قد يكون تفســـيرا أو وهما أو قلب للواقع، ومن خلال الحس الفني الذي يمتلكه الروائي يســـتطيع أن يعيد ترتيب الواقع وتنظيمه وحين يضـــفي على الواقع تصـــورا آخر، يحمل رؤية الروائي وأبعاده الفكرية وخلفياته الإيديولوجية.[2]

وتعتبر رواية سيدي جليس للروائي ياسين نوار، من أبرز الروايات الجزائرية، المستلهمة من قصـــص التاريخ، حيث حمل هذا العمل الروائي في طياته حدث تاريخي بطله العلامة عبد الحميد ابن باديس، الذي لا ينكر تاريخ الجزائر مدى مســـاهمته في تنوير الجزائر إبان فترة الاستعمار.

[1] أسماء بدر محمد، الحدث الروائي و الرؤية في النص (الروائي، الرواية ، الراوي ، التبئير) ص 23.
[2] المرجع نفسه، ص 23.

وقد قدم الكاتب عمله الإبداعي بموج من الخيال، حيث جمع بين الحقيقة التاريخية والمتخيل السردي في قالب واحد، مما ساهم في إثراء عمله من الجانب الموضوعي ومن الناحية الفنية الجمالية.

ولابد أن أي عمل روائي يحتاج إلى سارد ينقل القارئ إلى قلب الحدث بأسلوب يثير انتباهه، فقد يكون الراوي هو الروائي نفسه، وقد يترك المهمة لغيره من الشخصيات المرسومة، والروائي هنا اختار أن يكون أحد الأبطال الرئيسة هو السارد للحدث، فجاءت الرواية بلسان القاتل.

وتعود أحداث الرواية إلى الزمن الذي حاول فيه أحد المنتسبين لإحدى الطرق الصوفية الغلاة بالجزائر "الطريقة العليوية" اغتيال الشيخ عبد الحميد ابن باديس،[1] وذلك بإيعاز من الإدارة الاستعمارية التي أقلقها نشاط الإصلاحي لعبد الحميد ابن باديس، فرأت فيه المعرقل لأهدافها وطريق سيرها فحاولت إزالته بعد أن تشاركت أهدافها مع الطرق الصوفية، والتقت في محطة الفتك يعيد الحميد ابن باديس.

ومن المعروف أن بعض الطرق الصوفية كانت على خلاف مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتبارها حركة وطنية إصلاحية، وذلك يعود لعدة أسباب أهمها: عمل الإصلاحيون على محاربة المعتقدات والبدع التي جاءت بما هذه الطرق، والتي أدت إلى إحداث وثنية في الإسلام نتيجة الطقوس التي كانت تمارسها المعاكسة لأصالة.[2]

[1] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة أو القصة كاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد ابن باديس، ج1، ص 99.
[2] المرجع نفسه ، ص 99.

الدين الصـــحيح مثل الخلوة والتوســـل والبركة،[1] كما هاجم علماء الدين والإصـــلاح الترتيبات التنظيمية التي بنيت العلاقات الدينية فيها على أســـاس النظام الهرمي،[2] الذي لا وجود له في الكتاب والسـنة، الشـبيه إلى حد ما بالنظام الكهوني ، ففي قاعدة الهرم الإخوان، وفي أعلاه شـيخ الطريقة وبينها مجموعة من رجال الطريقة يقومون بوظائف دينية خاصـة، وغيرها من المظاهر الاجتماعية والدينية التي مست تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، فحاول الإصـــلاحيون نقدها، ومحاربتها وعلى رأســـهم عبد الحميد ابن باديس، وهذا ما دفع الطريقة التخلص منه، بتكليف أحد رجاله الأداء بهذه المهمة.

انطلق الجاني من مســتغانم متوجها إلى قســنطينة،[3] بعد أن اســتدعاه شــيخ الطريقة القطب الأعظم وأخبره أنه رأى في منامة تراوده من وقت طويل بأنه هو الشـــخص الأنســـب والمطلوب للقيام بهذه المهمة، يقول الجاني: «يا ولدي... من شـهر كامل تراودني رؤيا، رؤيا صـالحة لم يسـبق لي وأن شـاهدت مثلها من قبل... أنها رؤيا عرفت من زمان أنك المقصـود بها من دون سواك من ساكني المعمورة أجمعين».[4]

فشرع الجاني بالترصد للشيخ والتحقق من منزله، وبعد أن أكمل عبد الحميد ابن باديس درس التفسير ليلا كعادته، أقدم الجاني على الفتك به بعصاه يقول: «رفعتها عاليا في السماء

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 182.
[2] المرجع نفسه، ص 184.
[3] المرجع نفسه، ص 185.
[4] الرواية، ص67.

وهويت بكل ما أوتيت من قوة على يافوخه، حتى بقد سمعت صوت ارتطام مرعب، لم انتظر معه أقل من سقوط هذا الجسم الضئيل...»[1]

لكن بحفظ الله عز وجل، باءت محاولته بالفشل فنجى الشيخ وبطل كيد المجرم، وتمكن من القبض عليه قبل أن يفلت ويفر منه، ورغم إصـــابته إلا أنه كان في مكتمل قواه مما أثار دهشـة الجاني لقوته وشـجاعته، ويقول: «في الواقع لم أكن أصـارع رجلا يقصـر عني بأشـبار تقارب الأربعة، ولكنني أنازل جبارا من جبابرة الأرض وعمالقتها الباقين، بقد لاقيت واحدا من عتاتها الخارقين...»[2]

إلا أن تلاميذ عبد الحميد ابن باديس استطاعوا الإمساك به، بعد أن تشابك مع أحدهم، فأخذوا يتحاورون فيما بينهم ونار الغضب مشتعلة في كل واحد منهم، متخالفين من يأخذ ثأر أستاذهم، إلا أن الشيخ مبارك "وهو زميل الشيخ عبد الحميد ابن باديس في العمل الإصلاحي والديني" أطفأ نار غضبهم بالحكمة والصواب، وأشار عليهم أن يسلموه لمركز البوليس، فجاء في الرواية:

«والعمل اذن شيخ مبارك؟

الرأي أن تسلمه إلى رجال البوليس...»[3]

[1] الرواية، ص 28.
[2] الرواية، ص34.
[3] الرواية، ص105.

لكن الجاني كان متفائلا لقرار الشيخ مبارك، ظنا منه أن السلطة الفرنسية السند الحامي لظهره، وأنها ستعفو عنه فورا بعد أن يغادر الشيخ والتلاميذ المكان، فالعلاقة بين أصحاب الطريقة والسلطة الفرنسية علاقة حميمية، حيث تستخدمهم كوسيلة لتحقيق أهدافها، وخدمة نفوذها، والحفاظ على سمعتها، يقول الجاني:

«ظننته سوف يتقدم خطوتين صارمتين فينتزع الرباط المحكم عن يدي ورجلي يخاطبني بأفخم الأسماء... لأنني أوشكت أن أقدم له ولأبناء بلده خدمة، وأي خدمة، إنها القربان العظيم الذي عجزوا عنه شهورا طويلة وسنوات...»[1]

لكن خيبت آماله لحظة أمر الضابط بسجنه، لا لمحاولته التعدي على أسياد الناس، أو فشله في المهمة حسب وجهة نظره، وإنما لما زل لسانه حول السلطة الفرنسية أنها من كانت تدفعه لذلك فأقضى الجاني سنوات في السجن، تذوق فيها مرارة الآلام والمعاناة من جوع، وخوف، وبرد وعمل شاق، أنهكت شبابه وريعانه.

وحينها أدرك أن بفعلته لم يسيء إلى عبد الحميد ابن باديس وإنما على عكس ذلك رفعت شأنه أكثر وأكثر، وأن شيخ الطريقة لا يبالي لأمره، إنما كان مجرد وسيلة وأداة لا نفعة لها لا أكثر، فتدارك خطأه بخير الناس، وأحاط به الندم والحسرة على فعلته، وغرق في دوامة الحزن والخيبة، يقول: «إلهي... هل حقا أردت أن أغتال هذا الإنسان المسالم؟ هل حقا ضربته بالمقمعة على رأسه... كيف تجرأت... لن أسامح نفسي ما حييت»[2]

[1] الرواية ص 100-101
[2] الرواية، ص 153.

ولقد حاول الراوي أن ينقل لنا أيام سجنه بالتفصيل، بداية من العقاب الذي تلقاه، على الأشخاص الذين تعرف عليهم لينتقل إلى استرجاع حادثة أليمة، لعلها كانت السبب الأول والأخير في جعله إنسان منتقم، وهو ما فعله عمه بأمه، ذكريات أليمة حطت على ذاكرة الجاني، يقول: «منذ عهد بعيد ممتد في القدم، بالضبط من الزمن الذي رأيت فيه أمي تلطم خديها، وتجر من شعرها... ربما لأجل ذلك حصل معي ما حصل فيما بعد فكرهت الكل، أجل لقد صرت أنقم على الناس كافة بغير استثناء، وأحقد عليهم أجمعين غير مفرق بين واحد منهم وآخر...»[1]

وبعد أن أكمل القاتل سنواته في السجن، جاء اليوم ليطلق سراحه خارجا منه غير نفس الشخص الذي دخل إليه يوما، عازما على الانتقام من الشخص الذي هدم حياته وهو القطب الأعظم، فتوجه إليه بعد الغياب لسنوات وأقدم على الفتك به، شاعرا بالفخر والقوة فبعد أن كان قدوته الأعلى أصبح عدوه اللدود، يقول: «لن يهمني الأمر بعد اليوم، لن أحمل عقلي فوق طاقته، ولن أكترث لأمر الغيب، ذلك واجب الأجيال اللاحقة من بعد، أن تكشف زيف المزيف وتوقف المدلس عند حده»[2]

وفي نهاية الرواية حضر الروائي ليبين للقارئ أن هذا العمل متداخل بين الحقيقة التاريخية ومحض خياله، فالمؤلف استطاع أن يجمع بين ما هو حقيقي وما هو خيالي بأسلوب راق إبداعي، جاء في نهاية الرواية على لسان الروائي:

[1] الرواية، ص160.
[2] الرواية، ص214.

«هذه الرواية وإن كانت ترتكز على بعض الحقائق التاريخية في البدايات إلا أن ما تبقى من فصولها هو محض خيال وتصور للكاتب كما أن أي تطابق للشخصيات مع الواقع هو محض مصادفة واتفاق لا أكثر».[1]

2. لغة الرواية: تعد اللغة عنصر أساسي من عناصر البناء الروائي، فهي الوسيلة التي يبني بها الروائي عمله الأدبي والتي من خلالها يبرز المقومات الفنية والجمالية للرواية، فهي أساس الجمال في العمل الأدبي، ولا قيمة لأي عمل أدبي بدون لغة، وقد وظف الروائي ياسين نوار لغة دقيقة تجلت فيها كل مقومات اللغة الفنية، ولعل أبرز ما جسده الروائي الموروث الديني من خلال اعتماده على قصص القرآن الديني والإحالة إلى النص القرآني من خلال بعض المقاطع التي وجدت في الرواية.

فالتوظيف نوعا من أنواع التناص، يحدث بصورة مقصودة وواعية يستخدم فيها الكاتب مورد التراث لنقل الرؤى وأفكار معاصرة، ولا يعد ناضجا ما لم تحمل الموضوعات التراثية أبعاد معاصرة.[2]

وقد برز التوظيف الديني في الرواية من خلال:

أ/توظيف النص القرآني: إن القارئ للرواية يلاحظ أن الكاتب زاوج بين الاقتباس والتلميح في توظيفه للنص القرآني، ويتجلى ذلك في:

[1] الرواية، ص214.
[2] شهادة لنيل شهادة الدكتوراه، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص 19.

جاء في متن الرواية قول الروائي على لســـان الجاني: «لن أخيب ظن مولانا الأعظم مهما وقع، لن أسيء مثقال ذرة على سمعته المعطرة...»[1]

وهنا يحيلنا إلى قول الله تعالى في سورة الزلزلة: «من يعمل مثقال ذرة خيرا يره»[2]

كما جاء في الرواية «كأنما لا يملك عظاما يكسوها لحم كسائر خلق الله»[3]

وقد جاء في قول الله تعالى: «فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما»[4].

كما ورد في الرواية «ربما وسواس من الخناس أو ضرب من شطح...»[5]

حيث جاء في قول الله تعالى من سورة الناس: «من شر الوسواس الخناس»[6]

ولقد وظف الروائي الاقتباس المتمثل في قوله الله تعالى: «العين بالعين والســن بالســن والجروح قصاص»

ب/توظيف القصـص الديني: وظف الروائي ياسـين نوار القصـص الدينية ويتجلى ذلك في قوله: «ســوف أهمشــه ألف قطعة... تماما كما حطم إبراهيم أصــنامه ذات يوم»[7]، وهنا الروائي استحضر قصة إبراهيم عليه السلام حين أصنام قومه.

كما ورد: «ألم يكن النبي من آل عدنان يصـــارع جيوش الظلام وهو فد ليس من خلفه سند»[8]، حين استحضر قصة النبي الأمي من آل عدنان وهو يصارع دون سند خلفه.

[1] الرواية، ص 13.
[2] سورة الزلزلة، الآية 07.
[3] الرواية، ص33.
[4] سورة المؤمنون، الآية 14.
[5] الرواية، ص 63.
[6] سورة الناس. ص 4
[7] الرواية، ص 150.
[8] الرواية، ص12.

خامسا/ الرؤية السردية في رواية سيدي جليس:

1-الرؤية السردية:

جاء في قاموس المحيط لـ "محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي" السرد: الدائم والطويل من الليالي ومن عمل حلب، السرندي، في: س.ر.د، وهذا موضعه[1].

أما اصـــطلاحا فيعرفه حميد الحميداني بأنه الكيفية التي تروى بها القصـــة عن طريق هذه القناة نفســـها وما تخضـــع له من مؤثرات بعضـــها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.[2]

ونقصد بالقناة: الراوي ← القصة ← المروي له

وقد قام توردوف بالتمييز بين الحكي كقصـــة والحكي كخطاب ومن خلال موازاته بين الجملة والخطاب على صـــعيد التحليل أبرز مكان تحليل الخطاب الســـردي من جهة الزمن والجهة كمقولات للحكي انطلاقا من استيحاء اللسانيات، بحيث اعتبر توردوف جهات الحكي (aspects) في معناها الأصـــلي الدال على الرؤية أو النظر وهي الطريقة التي بواســـطتها تدرك القصة عن طريق الراوي وذلك في علاقته بالمتلقي.[3]

حيث أن قراءة أي عمل روائي لا يجعلنا ندرك أحداثه إلا من خلال الراوي:

[1] محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط2، 2005، ص 288.
[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص 45.
[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص292-293.

فالرؤية السردية إذن هي إحدى المكونات الأساسية والرئيسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي عمل روائي، ولذلك فقد حظي هذا المصطلح باهتمام النقاد ومن أهمهم: "جيرار جينيت" و"توردوف" وأولهم "جون بويون".

2.أنواعها

فنجد توردوف قد استعاد تصنيف بويون للرؤيات مع إدخال تعديلات طفيفة كما حافظ على تقسيمها الثلاثي:

1) الراوي > الشخصية (الرؤية من الخلف) هذا ما يقابلها في تصنيف توردوف بحيث تكون معرفة الراوي أكثر من الشخصيات.

2) الراوي= الشخصية (الرؤية مع) وهذه الرؤية سائدة بحيث يكون الراوي متساوي في المعرفة مع الشخصيات أي يكون الراوي يعرف ما تعرفه الشخصيات.

3) الرواي< الشخصية (الرؤية من الخارج): هذه الرؤية تتضاءل فيها معرفة الراوي وهو يقدم الشخصية كما يراها ويسمعها دون الوصول إلى عمقها الداخلي، فتكون رؤيته محدودة جدا فلا يقدم لنا إلا ما هو ظاهر فهذه الرؤية ضئيلة بالقياس إلى الأولى والثانية.[1]

أما جيرار جنيت فإنه يستعمل مصطلح آخر للرؤية وهو مصطلح التبئير (Noiocalisatf) من تعبير «بروكس ووراين» «بؤرة السرد»، بحيث يرى أن هذا المصطلح هو الأكثر تجريدا بحيث يتجاوب من جهة أخرى مع تعبير "يروكس وورين"[2].

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 297.
[2] جنيت جيرار، خطاب الحكاية (بحث في المنهج، ت. محمد معتصم)، ط2، المجمع على الثقافة 1997، ص 201.

ويقسم الرؤية أو كما سميها التبئير إلى ثلاثة أنماط وهي:

أ/ التبئير الصـــفر أو اللاتبئير: الذي نجده في الحكي التقليدي[1] وهو النمط الذي تمثله الحكاية الكلاسيكية عموما[2] بحيث يكون الراوي أكثر معرفة من الشخصية فيهيمن على الرواية الراوي العليم (Narrateur omniscient).

ب/التبئير الداخلي: ويقســـمه إلى "ثابت" مثل ما نجده في رواية الســـفراء بحيث يكون فيها الراوي واحدا و"متغير" كما في رواية "مدام بوقاري" حيث أن الشـخصـية النورية هي أولا مثال ثم "إيما" ثم شارل مرة ثانية أو شارل مرة ثانية أو لكيفية أسرع وأخفى، وهذا النوع يكون فيه الحكي متغيرا ومتحولا عبر عدة رواة أما النوع الثالث من التبئير الداخلي فهو : المتعدد كما نجده في الروايات الترســلية التي يمكن فيها التصـــدي للحدث الواحد مرات عدة حســب وجهة نظر شـــخصـــيات مترســـلة عدة أو بمعنى آخر يكون حدث واحد ويحكى من جهات مختلفة[3] .

ج/ التبئير الخارجي: هذا النوع لا يمكن فيه التعرف على دواخل الشـخصـيات[4] بحيث يتصـرف البطل أمامنا دون أن يسـمح لنا بمعرفة أفكاره وعواطفه مثل ما نجده في أقصـوصـة "تلال كفيلة بيضاء"[5]

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط3، ص 297.
[2] جنيت جيرار، خطاب الحكاية. ص 201
[3] المرجع نفسه ، ص201
[4] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص297.
[5] جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص 202

وفي تحليلنا لرواية سيدي جليس سنعتمد على "تبئيرات جيرار جنيت" فما هي التبئيرات التي جسدها ياسين نوار في روايته؟

3.التبئير في رواية سيدي جليس لـ "ياسين نوار":

لقد لجأ الكاتب "ياسين نوار" في روايته "سيدي جليس" إلى تنويع التبئير بحيث نجد أنواع تبئير الثلاثة موجودة، فتتداخل فيما بينها في القسم الواحد من الرواية:

أ)التبئير الصفر(اللاتبئير)

بما أن السارد هو الشخصية الرئيسية في رواية "سيدي جليس" فإننا نلاحظ حضوره متجسد بكثرة، حتى وإن كانت الشخصيات الثانوية تتحاور فيما بينها نجده حاضرا سواء بأفعاله أو أفكاره الداخلية أو حواره الداخلي فنجد الراوي يتدخل في الحوار حتى وإن كان ذلك من خلال المونولوج وهذا ما يتجسد في المقطع "هؤلاء الظلمة الفجار يظنون أنفسهم على الحق، يؤمنون بأنهم على نهج الصراط السوي وأن غيرهم ضال مضل يفني عمره كله كافرا أو شبيها بالكافر عجب!"[1]

ففي ظل حوار تلاميذ "عبد الحميد ابن باديس" كان الراوي حاضرا معهم من خلال محاورته لنفسه وتعجبه من معتقدات هؤلاء الأتباع.

كما أنه وفي بداية قراءتنا للرواية يتضح جليا تحكم الراوي في المتن الحكائي بحيث نلاحظ حضوره قبل دخول أصوات الشخصيات الأخرى وهذا ما يتضح في قوله: "الظلمة

[1] الرواية، ص 89.

شديدة الحلكة والمكان من حولي في هذا الدرج محسور لا سمح بمرور شخص آخر أحس في هذه اللحظة وكأني أتربص في حصار"[1]

ففي أول قراءتنا لأول صفحة من الرواية يظهر حضور الراوي كشخصية رئيسية متحكمة في الأحداث، تعرف أكثر مما تعرفه الشخصيات الأخرى، ففي هذا المقطع يظهر حضور الراوي قبل أن تحضر الشخصيات الأخرى.

فالراوي في هذه الرواية عليم بكل تحركات الشخصيات الأخرى فنجده وكأنه يراقبها أو يطل عليها من زاوية مختلفة دون علمها، فيراقب تحركاتها وهذا ما يتضح في قوله "فجأة تهيأ لي أن جميع الناس قد استيقظوا من غفلتهم سراعا كأموات ينسلون من الأجداث، عمي أو كالعمي، يقودهم الصدى القريب المتكرر"[2]

فهنا نجد الراوي عالم بتحركات المصلين والأتباع لعبد الحميد ابن باديس دون معرفتهم بذلك.

كما تجلت الرؤية من الخلف "التبئير المعدوم" من خلال معرفة الراوي بهوية الشخص الذي يتحدث محاولا إقناع الشيخ مبارك بقتله فيقول: "فجأة سطعت في ذهني صورة، أجل... أنا الآن واشق تماما لقد عرفته... إنه واحد من قدامى الطريقة ولكن... متى تقاطعت سلبنا

[1] الرواية، ص09.
[2] الرواية، ص 10.

يا ترى... إني صرت الآن واثقا من كونه واحدا من أتباع القطب السابع...جاسوسا يسهر على نقل ما يحاك في حلقات الإمام".[1]

فالراوي هنا عالم بهوية الشخص أنه "جاسوس" تابع للقطب السابع كما يسميه غير أن الشخصيات الأخرى كانت جاهلة بذلك.

كما نجد الراوي ملم وذو معرفة شاملة لبعض شخصيات الرواية بحيث كانت له القدرة على الغوص داخلها ومعرفة مشاعرها وتقلبات أحوالها وتصرفاتها ومخططاتها وأسرارها وهذا ما نلمسه في حادثة قتله لـ "سي سليمان" المدعو "مسمار" فيقول «كنت قد توقعت مسبقا ما سيحصل فغيرت وسادتي إلى الجهة الأخرى وتمددت متخشبا لا أصدر صوتا»[2]

فالراوي كان يراقب تحركات وتغيرات نفسية السي سليمان من عصبي المزاج إلى الهدوء والسكون، فكان أكثر معرفة منه، وعرف بمخططه.

كما كان عالما بسياسة وتفكير "الطبيب المالطي" بحيث كان متأكدا بأنه يعرف أكثر مما يدعي وأنه لا يوظف معرفته مع السجناء ظنا منه أنه لا يستحقون العيش والإنقاذ فيقول "لا يعرف عن المداواة شيئا غير أقراص زرقاء وصفراء منتهية الصلاحية".[3]

ب/ التبئير الخارجي: بحيث تكون معرفة الراوي محدودة جدا فلا يقدم لنا إلا ما هو ظاهر، فالراوي هنا غير مطلع بأحداث ومستجدات ما يحصل فيكون بذلك أقل معرفة من

[1] الرواية ص 101
[2] الرواية ص 185
[3] الرواية، ص189.

بعض الشـخصـيات، فرغم أن الشـخصـية تكون ثانوية تكون أكثر معرفة من الراوي وهذا ما نجده عند الضـابط فيليب فرغم أنه شـخصـية ثانوية إلا أنه يبدو أكثر معرفة من الراوي وهذا ما عرفه الراوي بعد فوات الأوان فيقول "لقد تجولنا مرارا وتكرارا صعودا وهبوطا دون أن يوقفنا لطلب الهوية والأوراق"[1].

فالضـــابط فيليب كان يعرف ما ســـيفعله الجاني وماذا يحدث إن فشـــلت الخطة وماذا سـيفعل به إلا أن الراوي لم يكن على دراية بما سـيفعله فيقول "ما الأمر... ما الذي يجري؟ كيف انقلبت الأمور إلى هذا الحد متى فسدت العلاقة بيننا نحن الأحباب؟"[2]

فالراوي هنا لم يكن على دراية بتصـــرفات الضـــابط فيليب فهي بداية الأمر بدا له بأنه يتصـــرف هكذا من أجل المظاهر ورفع التهمة عن فرنســـا وتخيل بأنه ســـيعفو عنه بعد أن ينفض الحشـد من أتباع عبد الحميد ابن باديس وظل يتسـاءل عن ما وراء تصـرفاته وسـببها إلا أنه لم يصـــل إلى نتيجة أما الضـــابط فيليب فقد كان عالما بما يفعله وهنا يظهر معرفة الراوي بالأحداث المحدودة جدا عكس شخصية "فيليب".

كما نجد الراوي يصف لنا بعض الشخصيات وصفا خارجيا فوصف لنا "الشيخ مبارك" فيقول "سـأل الشـيخ مدور الوجه من جديد بنفس البرة الأبوية المخادعة الأولى"[3] وهنا يتضـح لنا نقص معرفة الراوي بهوية الشـخصـية بحيث لم يسـتطع التعرف إليها فهذا الوصـف دليل

[1] الرواية، ص109.
[2] الرواية، ص 123.
[3] الرواية ص 123

على عدم معرفته به كما نجد الراوي يضـــيف حقل رؤيته للأحداث بحيث وضـــع احتمالات وتساؤلات للأحداث والتي خرجت عن سيطرته وتجلى ذلك أثناء محاولته اغتيال "الشيخ عبد الحميد ابن باديس" فيقول "أهذا هو الكهل الهادئ قليل الكلام عبد الحميد... ألا يكون شخصا آخر يا ترى؟...ما الذي يحصـــل يا ربي!... أيكون ما أبصـــره اللحظة محض خيال خادع أيصح أن يكون وهما وافتراء"[1]

كما نجده يتعجب لقوة عبد الحميد ابن باديس فيقول: "مم خلق هذا الرجل المعمم يا ترى؟ مم طعم... كيف عاش؟"[2]

فالراوي هنا حصـــر معرفته بالأحداث والشـــخصـــيات فجعلها مبهمة في نظره وكانت الشخصيات الأخرى أكثر دراية بما يحدث.

ج) التبئير الداخلي: هذا النوع من التبئير قســـمه جيرار إلى ثلاثة أنماط ثابت متعدد، ومتغير وفي رواية "سـيدي جليس" التي بين أيدينا تجسـد فيها النمط الأول، بحيث أن الراوي كان ثابتا غير متغير واحدا لا متعددا فنجد "الجاني" متحكم في المادة الحكائية من بداية الرواية إلى نهايتها فهو الراوي وشخصية من شخصيات الرواية.

ولقد ظهرت معالم التبئير الداخلي يوضـح بين طيات الرواية بحيث نجد الشـخصـيات والراوي يتســاوون في المعرفة ويظهر ذلك أثناء محاكمة الجاني فكل الشـخصـيات بما فيهم

[1] الرواية، ص32.
[2] الرواية، ص 33.

عبد الحميد ابن باديس وأتباعه والحرس والقاضي كانوا متساوين في المعرفة فيقول "رايته في ذلك الصباح الأسود يوم المحاكمة يبدو أن أقدارنا لا نشاء أن نتقاطع إلا في باكر الصباح"[1]

فكل الشخصيات على دراية بسبب مجيء الشيخ عبد الحميد ابن باديس لقاعة المحكمة وهو محاولة اغتياله.

فرغم أن السارد يظهر علميا بكل شيء إلا أنه نجد وجهة نظره محدودة ومرتبطة ببعض الأحداث والأفعال والأقوال الخاصة لبعض الشخصيات مما تجعله تتساوى معها في المعرفة وهذا ما نجد حين أمسك بالجاني فكانت كل الشخصيات متساوية في معرفة الأحداث فيقول "بسرعة البرق صرت مقعدا على طرف حصيرة الحلفاء البيضوية ويداي مكبلتان خلف ظهري تكادان ترضان من شدة رباط الحبل"[2]

فهنا يظهر لنا أن كل الشخصيات الثانوية تعرف ما يعرفه الرفدة متشاركة في الأحداث مع الراوي.

كما نجد التبئير الداخلي متجسد بوضوح أثناء دخول الجاني إلى السحب فقد ظهرت الحقيقة للعلن والكل يعرف ما ارتكبه الجاني (الراوي) من جرم فيقول: "من جهتهم كان الحراس يواصلون الضغط علي ويضيقون الحصار... أما السجناء فقد عافوا قربي من أول يوم علموا فيه حقيقة الجناية التي اقترفت"

[1] الرواية، ص147.
[2] الرواية، ص85.

فالشـخصـيات (الحراس، السـجناء، الأتباع، الضـباط الفرنسـيين) كلهم كانوا على دراية بالأحداث التي وقعت.[1]

[1] الرواية، ص 171.ا

ملخص الرواية

رواية ســـيدي جليس رواية جزائرية من مؤلفات الكاتب الجزائري المبدع ياســـين نوار صـــدرت عام 2021 وهي رواية تاريخية، بحيث اســـتلهم الروائي حادثة تاريخية وقعت زمن وجود الاحتلال الفرنسي بالجزائر، وهي حادثة محاولة اغتيال أحد رجال الجزائر الذي كان له دور كبير في اصلاح الفكر العربي والجزائري وهو الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس.

وقد قدم لنا الكاتب هذه الحادثة بمزج بين الخيال الإبداعي والحقيقة التاريخية، واختار الكاتب ياسين نوار بأن تحكى هذه الحادثة من طرف الجاني نفسه، فجعله شخصية رئيسية في الرواية وفي نفس الوقت متحدثا عن وقائعها، ذلك الى جانب الشـــخصـــية الرئيســـية والأساسية وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وتبدأ الرواية في مدينة قسـنطينة بالضـبط في شـارع سـيدي جليس ,المكان الذي كان الشيخ عبد الحميد بن باديس متواجدا به لإلقاء خطبه و دروسه ,وينتقل الراوي (الجاني) الى هذه المدينة بأمر من احدى الطرق الصـــوفية التي كان ينتمي اليها و شـــديد التأثر بها وهي الطريقة العليوية والتي كانت متآمرة مع الســـلطات الفرنســـية لاغتيال عبد الحميد بن باديس وذلك لكونه عائقا أمام ممارساتهما خاصة وأن له دورا اصلاحيا في محاربة البدع والخرافات التي جاءت بها الطرق الصـوفية، وكذا دورا ثوريا في حث الشـباب على الثور الفكرية نشـر الإسلام وحمايته من الاندثار.

وعند انتقال الجاني الى مدينة قسنطينة يبدأ بترصد أحوالها، سكانها وشوارعها فيستغرب من عاداتها وحتى طقســـها خاصـــة أنه قادم من مدينة مختلفة تماما وهي مدينة مســـتغانم، بعدها يراقب تحركات العلامة وأتباعه ليقرر بعدها اليوم الذي سيغتال فيه الشيخ حيث يعتبره شخصا عدائيا للدين الإسلامي.

فخرج في الصباح الباكر وقت صلاة الفجر وبدأ بتتبع خطوات الشيخ عبد الحميد بعد انهائه لدرس التفسير، لينقض عليه كالوحش بعصا قاصدا الفتك به فيضربه ضربة قوية على رأسه ليتفاجأ بعدها بردة فعل العلامة بن باديس، فرغم صغر حجمه كما وصفه لنا الراوي الا أنه قد وجد أمامه قوة لا تضاهى فالضربة لم تؤثر عليه بل أثرت على الجاني نفسه فانصدم لصموده، ورغم محاولاته المتكررة لضرب الشيخ الا انه وجد ردة فعل مغايرة لتوقعاته، لتقلب الموازين ويصبح القاتل بين يديه، بحيث باءت كل محاولاته بالفشل.

وعند سماع أتباع عبد الحميد بن باديس أصوات المناجاة يسرعون الى مكان الحدث لمعرفة مصدر الصوت، ليجدوا أن شيخهم قد حاولوا اغتياله، ليلوذ بعدها القاتل بالفرار الى زاوية الشيخ بذاتها، فيتبعه تلاميذ بن باديس ويلقوا عليه القبض متوعدين بالانتقام لأستاذهم وقدوتهم، الا أن الشـــيخ مبارك وهو زميل العلامة بن باديس منعهم من قتله، ويقرر تســـليمه لسلطات الفرنسية، ولحد الآن كانت هذه الوقائع حقيقية لم يتدخل فيها خيال الكاتب.

بعدها ينتقل الجاني الى الحجز الفرنسي فيعذب من طرف ضابط فرنسي، قصد تهديده واسكاته عن إفشاء سر تدخل فرنسا في هذه الحادثة.

ويوم محاكمة القاتل وفي قاعة المحكمة يتفاجأ الجاني بعفو عبد الحميد ابن باديس عنه وأنه كان في غفلة من أمره ويكتشف حقيقة عبد الحميد بن باديس وحقيقة الطريقة الصوفية التي كان شديد التأثر بها وكيف غسلت دماغه وجعلت الشيخ المصلح وحشا في نظره ,فينقلب الكره الذي كان يكنه له الى احترام وتقدير ويندم ندما شديدا على فعلته لتحكم المحكمة بخمس سنوات سجن بتهمة الترهيب بعدها ينتقل الجاني بين السجون الفرنسية طيلة هذه المدة فيكشف فيها عن أنواع الذل والتعذيب التي كانت السلطات المستعمرة تمارسها على السجناء الجزائريين وبعد انقضاء خمس سنوات جاء اليوم الذي يخرج فيه المتهم من السجن ,لكن بتفكير وشخصية مغايرة ,فيتوعد و يعزم على الانتقام خاصة بعد قرار نفيه ,فيذهب الى مكان احتفال الطريقة التي كان يتبعها ليقتل شيخها نفسه الذي ضحى بشبابه من أجله، وينتقم لنفسه ذاكرا بأنه لن يهمهم شيئا بعد اليوم.

خاتمة

خاتمة:

وهنا نصـــل إلى نهاية دراســـتنا، "**للحقيقي والمتخيل في رواية ســـيدي جليس للروائي ياسين نوار**" وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

-توظيف الحقـائق التـاريخيـة في العمـل الروائي من أهم ملامح الروايـة الجزائريـة المعاصرة.

-جَمَع الروائي بين الحقيقة الواقعية، والمتخيل الســـردي يدل على قدرته الإبداعية في توظيف آليات وتقنيات فنية روائية.

-مدينـة قســـنطينـة من أبرز المعالم التاريخية الجزائرية، التي كانت ميدان للعديد من الوقائع والأحداث، جسدتها شخصيات رسمت التاريخ من ذهب.

-تعد جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين من أبرز الحركات الوطنية الإصـلاحية التي لعبت دوراً كبيراً في تحرير الجزائر وتنوير طريقها نحو الاستقلال.

-بروز بعض الزوايـا والطرق الصـــوفيـة، التي كـانـت تحمل نظرة عدائيـة للحركـات الإصلاحية، ومساندتها للسلطة الاستعمارية.

-يعتبر العلامة عبد الحميد بن باديس من أبرز الشـــخصـــيات التي شـــهدها التاريخ الجزائري، حيث ساهمت أعماله ونشاطاته الوطنية والاصلاحية في تحرير الجزائر.

-قيام الســـرد في الرواية على تجاوز التســـلســـل المنطقي للأحداث، بتوظيف الروائي لتقنيات زمنية مختلفة، جعلت للعمل الأدبي نمط جديد غيّر نمط الكتابة الروائية المألوفة.

-تشـــكيل الحدث التاريخي الواقعي في قالب فني، ســـاهم في ابراز الجوانب الفنية والابداعية للعمل الروائي.

-تكليف الروائي بمهمة سرد الأحداث لأهم الشخصيات الروائية يساهم في بعث الاثارة والتشـــويق في نفس القارئ، ونقله إلى قلب الحدث، كما يدل على قدرة الروائي بالتلاعب بالشخصيات حسب رغبته.

- تنوعت الأمكنة في رواية سـيدي جليس حقيقية ومتخيلة، مغلقة ومفتوحة مما سـاعد على استمرارية الأحداث وتطورها.

-وظف الروائي ياسـين نوار لغة فنية، أبرز من خلالها الموروث الديني، من قصـص الدين، آيات القرآن الكريم.

كانت هذه أهم النتائج متوصل لها، حيث كشفنا بعضا من ملامح "**رواية سيدي جليس للكاتب نوار ياسـين**". ويمكن أن يكشـف القراء والباحثون ملامح أخرى بالاعتماد على مناهج أخرى وقراءتنا تتفاعل وتتفتح على كل قراءة مغايرة قادمة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصادر

- **القرآن الكريم.**
- **الحديث الشريف.**
- **نوار ياسين ،سيدي جليس ، رواية ، نوميديا للنشر ، قسنطينة ، 2021.**

❖ المراجع

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ج1، 1500-1830.

2. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر.،
3. أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح عبد حمادي.
4. أحمد توفيق المدني، الجزائر، د.س. د ن.
5. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة أو القصة كاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد ابن باديس، ج1، دار البحور.

6. أسماء بدر محمد، الحدث الروائي والرؤية في النص (الروائي، الرواية، الرؤية، الراوي، التبئير)، مجلة فضيلة.
7. أسمهان سعيد الجرور، الواقعة التاريخية وكيفية بناؤها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة السلطان قابوس.
8. جميل حمداوي: مفهوم الحقيقة في الخطاب الفلسفي، شبكة الألوكة.

9. جنيت جيرار، خطاب الحكاية (بحث في المنهج، ت. محمد معتصم)، ط2، المجمع على الثقافة 1997.

10. الحاج بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح عبد حمادي.

11. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت.

12. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).

13. حطيني يوسف، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا 1999.

14. حميد الحميداني، بنية النص السردي، ط1، 191، بيروت.

15. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت.

16. د. اسمان سعيد الجرو: الواقعة التاريخية وكيفية بناؤها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة السلطان قابوس.

17. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط. دس.

18. زينب محمد البطر محمد، مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، كلية الآداب، جامعة بني سوين.

19. صلاح مؤيد العفي، الطرق الصوفية نشأتها عقائدها.

20. الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 13/12.

21. طيب جاب الله، دور الطرق والزوايا في المجتمع الجزائري، العدد 14، اكتوبر 2013.

22. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ، عبد القادر الجيلاني.

23. عبد العزيز شبهي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط. دس.

24. عبد العزيز شهي، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.

25. عبد القادر دحدوح قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، ط1، نوميديا للطباعة والنشر، 2015.

26. عبد الكريم بوصفصاف، العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده عبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد université Bras.

27. عبد الله حمادي: الشيخ عبد الحميد بن باديس سيرة ومسيرة، ط2019، الوطن.

28. عدنان ملحم، جدلية العلاقة بين التاريخ والادب الإسلامي، أ.د عماد الدين خليل ، أنموذجا، قسم التاريخ، كلية الآداب واللغات، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

29. عمار الطالي، آثار ابن باديس، المجلد 1، الشركة الجزائرية الحاج عبد القادر بودادو، الجزائر.

30. عمار بن عزوز، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، الأمل للباعة والنشر.

31. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1997.

32. غاستون باشلار، جماليات المكان، ت، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1984.

33. فاطمة الزهراء قشي، مقال، معالم قسنطينة وأعلامها، العدد 19-20.

34. فيلالي مختار، نشأة المرابطين.

35. كمال بوشامة، تر، المعراجي، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، دار هومة الجزائر،2007.

36. كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، الجزائر تلمسان.

37. م.أسماء بدر محمد، الحدث الروائي والرؤية في النص (الروائي، الرواية، الرؤية، الراوي، التبئير)، مجلة فضيلة.

38. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1.

39. محمد صالح الجابري، رحلات جزائرية، دار الحكمة، الجزائر 2007.

40. محمد علي الصغير غانم، قسنطينة عبر تاريخها القديم،1999، جامعة منتوري، قسنطينة.

41. نور الدين أبولحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دراسة علمية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016م.

42. نور الدين أبولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دراسة علمية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016م.

43. ياقوت بلحر، المفارقات الزمنية في ثلاثية أحلام مستغانمي، جمعة وهران2، محمد بن أحمد الجزائر، 2020.

44. يحي بوعزيز المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20، جامعة وهران، مجلة اللغة العربية، العدد 16.

45. يوزي لوتمان وآخرون، جماليات المكان، دار قرطبة، ط2، 1988.

46. يوسف الإدريسي: التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الأمان، الرباط، ط 1.

❖ **المعاجم والقواميس:**

1. ابن منظور، لسان العرب، تح عبد علي الكبير وآخرون، دار المعارف (باب الشين)، مجلد 4، مجلد 11 ، القاهرة 1981.
2. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2.
3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ص 96.
4. الدكتور محمد التوخبي، المعجم المفصل في الأدب، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، 1999.
5. محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط2، 2005.
6. محمد القاضي ومجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر.

❖ **المقالات والمجلات:**

1. أسماء بوقرن، حرف صامدة بحي سيدي جليس، جريدة البصائر، 25 فبراير 2022.
2. التخيل ترجمة ناصر الحلواني، موسوعة ستانفورد للفلسفة.
3. جان بول سارتر، التخيل ترجمة الدكتور نظمي لوقا، نصوص فلسفية.
4. سعيدوني ناصر، وصف مدينة قسنطينة حسب المعلومات الجديدة للقبطان موهيبوليت 1832، مجلة الأصالة، مطبعة البعث قسنطينة ع جوان – جويلية 1979.
5. عبد الجليل ساقي، مجلة الأكاديمية للبحوث الاجتماعية، المجلد3 ، العدد1، 2021.

6. عبد الله عماري، مجلة آفاق العلمية، مجلد 11، العدد03 ، 2019.

7. من الخيال إلى المتخيل، سراب مفهوم.

❖ **الرسائل العلمية:**

1. بولحديد كريمة، حماية التراث العمراني قسنطينة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تهيئة المدن.

2. شهادة لنيل شهادة الدكتوراه، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص 19.

3. المتخيل السردي عند كامل الكيلاني في مدينة النحاس وقصص أخرى نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص أدب حديث.

ملحق:

التعريف بالروائي "ياسين نوار"

هو أديب وروائي جزائري، وأســـتاذ بالتعليم الثانوي، ولد عام 1982 في 27 ســـبتمبر، ألّف العـديـد من الأعمـال الأدبيـة الفنيـة، التي لاقـت اهتمـامـا كبيرا من قبـل دير النشـــر والدارســين، كما حازت أعماله الإبداعية على جوائز وتكريمات، حيث نال الجائزة الأولى في مسابقة فواصل للأعمال القصصية سنة 2018م، وجائزة الرواية العلمية سنة 2021م، والذي اسـتحق فيها المرتبة الأولى دوليا بجدارة بروايته "وفد بغداد"، وجائزة أول نوفمبر سـنة 1994 بالمرتبة الأولى وطنيا عن رواية "أم النسور" سنة 2021م.

وقد شـارك في العديد من التظاهرات والمناسـبات العالمية، كتظاهرة قسـنطينة عاصـمة الثقافة العربية عام 2016م، واليوم العالمي للعيش في سـلام بمتحف الفن المعاصـر بوهران سـنة 2018م، كما شـارك بندوة فكرية حول تقنيات التنشـيط الثقافي المنشـسـثر تونس سـنة 2015م.

❖ **ومن أهم مؤلفاته:**

1-رواية حبة البرتقال عن دار نوميديا للنشر سنة2012م.

2-حكاية طفين عن دار نوميديا للنشر سنة 2011م.

3-رواية بعيدا جدا عن الجنة سنة 2012م.

4–سمكة أفريل (مجموعة قصصية) عن دار نوميديا للنشر سنة 2012م.

5–رواية ثلاثة أيام عن دار نوميديا للنشر سنة 2014م.

6–قصص شتاء دمشق عن دار الألمعية للنشر والتوزيع.

7–رواية كاف الريح عن دار الكتاب العربية للنشر سنة 2016م.

8–قصص رجل العسل عن دار نوميديا للنشر 2017م.

9–رواية صحاري السراب عن دار نوميديا للنشر سنة 2017م.

10–رواية رحى الأيام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية سنة 2014م.

11–قصص الأبواب الأخرى عن دار الكتاب العربي سنة 2018م.

12–رواية خلخال عمتي عن دار الكلمات للنشر والتوزيع سنة 2019م.

13–رواية كسر خاطر عن دار الكلمات للنشر والتوزيع سنة 2019م.

14–نصيحة لطلاب وتلاميذ المراحل الثانوية عن دار نوميديا.

15–مجموعة قصص "خيط الحرير" عن دار ماهر للنشر والتوزيع.

16–رواية سيدي جليس عن دار نوميديا للطباعة والنشر سنة 2021م.

17–رواية أم النسور عن دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع سنة 2022م.

18–رواية حنين عن دار كلمة للنشر والتوزيع سنة 2022م.

19–مجموعة قصـصـية " في بيتنا دراجة" دار الباحث للنشـر والطباعة والتوزيع سـنة 2022م.

ملخص الدراسة

لقد عرفت الرواية الجزائرية العربية تطورا ملحوظا في العصـــر الحديث، من الجانب الموضوعي من الناحية الشكلية الفنية.

حيث تحررت من قيود النمط الواقعي المألوف في الكتابة الروائية، فأصبح بقدرة الروائي إضفاء لمسات فنية على الابداع الأدبي باستدعاء أحداث تاريخية (حقائق) ومزجها بالخيال النابع من محض الكاتب وهذا ما صورته رواية سيدي جليس للروائي ياسين نوار.

تعتبر رواية سيدي جليس من أبرز الروايات الجزائرية التي جمع فيها مؤلفها بين حادثة تاريخية حقيقية والخيال الإبداعي من خلال استحضار شخصيات حقيقية وأخرى خيالية والتلاعب بزمن الأحداث.

ولقد تناولنا في بحثنا الموسوم بعنوان الحقيقي والمتخيل في رواية سيدي جليس للروائي ياسين نوار:

مقدمة ومدخل، تطرقنا فيه الى مفاهيم العنوان، وفصلين، خصصنا الفصل الأول للتنظير بعنوان قسنطينة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تعرفنا من خلاله على مدينة قسنطينة (تاريخها معالمها ملامحها الدينية والثقافية)، كما أبرزنا دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحي والديني، إضافة الى أهم الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر.

أما الفصل الثاني، فحددناه بدراسة الخصائص الفنية في رواية سيدي جليس من شخصيات ومكان والزمان وحدث ولغة الرواية، الى جانب الرؤية السردية في هذا العمل الأدبي.

ثم حاولنا الإحاطة بأهم النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث في خاتمة، الى جانب ملحق عرفنا فيه بالروائي ياسين نوار.

كما قدمنا ملخصا شاملا للرواية، وختمنا هذا العمل بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

Summary

The Algerian Arabic novel has evolved significantly in recent years, both in terms of subject matter and artistic form. It has liberated itself from the confines of the conventional realistic book writing style, allowing the novelist to add aesthetic touches to literary originality by summoning historical events (facts) and merging them with the author's pure imagination. This is accurately represented in the novel "Sidi Jelis" by Yasine Nouar.

"Sidi Jelis" is a well-known Algerian novel in which the author combines a true historical incident with imaginary components by invoking both actual and fictional people and changing the sequence of events.

In our study titled "The Real and the Imaginary in Yasine Nouar's Novel Sidi Jelis," we explored the following topics:

Introduction and preface: We discussed the title's concepts in this section.

There are two chapters: In the first chapter, we investigated "Constantine and the Algerian Muslim Scholars Association," where we learned about Constantine (its history, landmarks, and religious and cultural features) and highlighted the role of the Algerian Muslim Scholars Association in reform and religion, as well as the important Sufi angles and paths in Algeria.

In the second chapter, we focused on the novel Sidi Jelis' creative elements, such as its characters, setting, time, events, and narrative style.

In the conclusion, we attempted to summarize the important findings of our research, followed by an appendix that presented the novelist Yasine Nouar.

We also offered a thorough review of the novel and closed the work by noting the most relevant sources and references on which we relied in this research.

المحتوى	الصفحة
بسملة	/
الاهداء	/
مقدمة	أ
مدخل: مفاهيم الحقيقي والمتخيل	
تمهيد	4
1. مفهوم الحقيقي (الحقيقة، التاريخ، الواقعة التاريخية)	5
2. مفهوم المتخيل (التخييل، التخيل، الخيال)	11
الفصل الأول: قسنطينة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	
أولا: قسنطينة (الموقع، التاريخ والمعالم)	19
ثانيا: الملامح الدينية والثقافية لمدينة قسنطينة	26
أ. الملامح الدينية لمدينة قسنطينة	26
ب.الملامح الثقافية لمدينة قسنطينة	30
ثالثا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	37
أ. نشأتها وروادها	37
ب.قانونها وأهدافها	43
ج. الوسائل الإصلاحية للجمعية	44
د. موقفها من الطرق الصوفية	51
رابعا: الزوايا والطرق الصوفية	52
1. الزوايا	52
أ. دور الزوايا الديني والتعليمي	52
ب. دور الاجتماعي	56

ج. موقفها من الاستعمار	58
2. الطـرق الصوفيـة	62
أ. تقاليد وممارسات الطرق الصوفية	62
ب.الطرق الصوفية في الجزائر	63
ج. ممارستها ونشاطاتها خلال الاستعمار الفرنسي	67
الفصل الثاني: الخصائص الفنية في رواية سيدي جليس	
أولا: بنية الشخصيات الروائية في رواية سيدي جليس	71
1. تعريف الشخصية	71
2. أنواعها	71
3. أبعادها	72
ثانيا: بنية المكان الروائي في زاوية سيدي جليس	88
1. المكان	88
2. أنواعه	89
ثالثا: بنية الزمن الروائي في رواية سيدي جليس	98
1. الزمن	98
2. الآليات والتقنيات الزمنية الموظفة في الراوية (الاسترجاع، الاستباق، الوقفة الوصفية، المشهد الحواري)	100
رابعا: بنية الحدث الروائي ولغة الرواية	109
1. الحدث	109
2. لغـة الروايـة	117
خامسـا: الرؤية السردية في رواية سيدي جليس	119

1. الرؤية السردية	119
2. أنواعها	120
3. التبئير في رواية سيدي جليس	122
ملخص الرواية	129
خاتمــة	133
قائمة المصادر والمراجع	136
ملاحق	/
ملخص الدراسة	/